



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

-قالمة-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

بعنوان:

الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان (455-465 هـ / 1063-1072 م)

من إعداد الطالبة:

* لحسن سماح

* قشي ليلية

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

* كمال بن مارس

لجنة المناقشة

تاريخ المناقشة: / /

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د/ خالدي مسعود	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
أ.د/ كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945
أ. عطابي سناء	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية 1436 هـ- 1437 هـ / 2015م - 2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"

آية الكرسي

صدق الله العظيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أمي وأبي

إلى إخوتي صابر و عبد الرزاق

إلى أختي منى وزوجها عمر وأبنائها براء ونسمة

إلى خطيبي فريد

إلى كل عائلة لحسن ومانع

وإلى كل أساتذتي وزملاء الدراسة خاصة ليلية وفاطمة

سماح

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أمي وأبي

إلى إخوتي محمد وحسين وعبير وسارة

إلى أختي سهيلة و زوجها عمار

إلى أختي ليندة وزوجها سمير و ابنائها آدم و زكرياء

وإلى كل عائلة قشي وعمارة ماضي و أساتذتي

وإلى كل زملاء الدراسة خاصة فاطمة وسماح ونور الهدى

ليلية

شكر وتقدير

بعد شكرنا العظيم لله سبحانه و تعالى على فضله ان يسر لنا اتمام هذه الدراسة، و الصلاة و السلام على من بلغ الرسالة و أدى الأمانة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين.

يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا الفاضل الدكتور كمال بن مارس الذي تكرم بالإشراف على هذه الدراسة وقدم لنا إرشاداته القيمة على مدار فصولها

كما نتقدم بالشكر والتقدير لجميع أساتذة قسم التاريخ وعمال المكتبات خاصة الاستاذ محمد طويلجين بمكتبة جامعة الأمير عبد القادر وكل العاملين بها

وإلى كل من ساعدنا في هذا البحث سواء من قريب أو بعيد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين محمد و على آله و صحبه و من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

يمثل الأتراك السلاجقة القوة الإسلامية الجديدة، التي حلت محل الغزنويين في خراسان و المشرق الإسلامي، و التي كان لها دور في رسم سياسة توسعية باتجاه العالم المسيحي، لنشر العقيدة الإسلامية، في الوقت الذي كانت فيه الخلافة العباسية عاجزة عن حماية السنة من النفوذ الشيعي الفاطمي في القاهرة من جهة، و التسلط البويهي في بغداد من جهة أخرى، كما ظلت عاجزة كذلك على حماية تخومها أمام توسع الدولة البيزنطية في مناطق التماس من ناحية ثالثة و لكن من حسن حظها أن جاءتها تلك القوة التركية التي أنقذتها من انهيار محقق.

نجح السلاجقة في بسط سيطرتهم على دول كثيرة و تكوين سلطنة كبيرة انقسمت إلى عدة أقسام منهم السلاجقة العظام الذين حكموا بلاد فارس، و سلاجقة كرمان، و سلاجقة الشام و سلاجقة العراق و سلاجقة الروم (آسيا الصغرى).

يعتبر السلاجقة العظام من أقوى سلاطين السلاجقة الأوائل لما كان لهم من أثر فعال في تاريخ الدولة السلجوقية على نطاق واسع حيث تعد فترة حكم السلطان ألب أرسلان جديرة بالبحث و الدراسة إذ يرجع إليه الفضل في توسيع رقعة الدولة السلجوقية و تقليص ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية، و تتجلى أهمية هذا الدور بشكل خاص في فتوحاته.

هذا ما سنحاول معرفته من خلال هذا البحث حول دور أحد الوجوه العسكرية البارزة في تاريخ الدولة السلجوقية و هو السلطان السلجوقي ألب أرسلان.

مما لاشك فيه أن السلطان ألب أرسلان كان أشهر القادة الفاتحين في الدولة السلجوقية باعتباره ثاني سلاطينها و من عظماء ملوك الإسلام، و أحد أبرز من تسيد الساحة العسكرية فمهر فيها.

من المتعارف عليه أن الدارس لتاريخ الدولة السلجوقية لابد له من إبراز الدور الذي لعبه السلطان ألب أرسلان أثناء فترة حكمه الممتدة من (455- 465هـ/1063-1072م) من خلال فتوحاته و علاقاته الخارجية بالإضافة إلى معرفة المساهمة الفعالة من قبل وزيره نظام الملك في المجالين الثقافي و الاقتصادي.

كان السلطان ألب أرسلان متلهفا للجهاد في سبيل الله و نشر دعوة الإسلام في داخل الدولة المسيحية المجاورة له كبلاد الأرمن و الروم، و كانت روح الجهاد هي المحركة لحركات الفتوح التي قام بها، كما أن نصره في مانزكرت 463هـ/1071م ساهم في إضعاف نفوذ الروم.

مبررات الدراسة:

الأسباب الرئيسية لاختيار هذا الموضوع ترجع إلى:

– رغبتنا في دراسة موضوع من مواضيع التاريخ الإسلامي.

– أن موضوع الدراسة لم ينل حقه من البحث من طرف الباحثين، فهو بحسب إطلاعنا لم تفرد له دراسة مستقلة، بحيث أننا لم نقف سوى على بعض الإشارات مع أن المصادر التاريخية قد ورد فيها عن موضوع الدولة السلجوقية ما شجعنا على دراسته.

– ما تميزت به فترة حكم السلطان ألب أرسلان خاصة في المجال العسكري (فتوحاته) عن غيره من سلاطين الدولة السلجوقية.

– معرفة طبيعة العلاقات التي ربطت الدولة السلجوقية بالدول المجاورة لها في عهد السلطان ألب أرسلان.

– التعرف على ما قدمه الوزير نظام الملك وزير السلطان ألب أرسلان في المجال الثقافي كإنشاء المؤسسات التعليمية كالمدارس النظامية و معرفة نظمها الدراسية و مناهجها التعليمية، و المجال الاقتصادي كاستحداثه للنظام الإقطاعي.

الإشكالية:

قبل البحث في جوانب و حيثيات الموضوع نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

كيف كانت أحوال الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان؟

و للتوسع أكثر في هذه الدراسة نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

– كيف كانت أوضاع الدولة السلجوقية قبيل تولي السلطان ألب أرسلان السلطنة؟

– ما مميزات شخصية السلطان ألب أرسلان؟ و ما هي الظروف التي مكنته من الوصول إلى عرش السلطنة؟

– إلى أي مدى وصلت الفتوحات في عهد السلطان ألب أرسلان؟

- بما اتسمت السياسة الخارجية للدولة السلجوقية مع كل من الخلافة العباسية و الإمبراطورية البيزنطية و الفاطميون في ظل حكم السلطان ألب أرسلان؟
- ما هو الدور الذي ساهم به نظام الملك كمظهر من مظاهر التطور الحضاري في المجالين الثقافي و الاقتصادي؟ و غيرها من التساؤلات التي نسعى لتوضيحها و الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة.

نقد المصادر:

لابد لدارس التاريخ خاصة التاريخ الإسلامي الرجوع إلى المصادر الإسلامية المختلفة مثل: كتب التاريخ و السير و الأنساب و غيرها، و على الرغم من اختلاف تخصص كل واحدة منها عن الأخرى إلا أنها يمكن أن تمدنا ببعض المعلومات التي تساعدنا في موضوع بحثنا.

و يمكن القول أننا قد تمكنا من الحصول على جملة من المصادر التي تحدثت عن الدولة السلجوقية بإسهاب و من بين هذه المصادر نذكر:

الحسيني: صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد الإمام الشهيد أبي الفوارس ناصر بن علي ألف كتاب زبدة التواريخ، أخبار الأمراء و الملوك السلجوقية و يعد كتابه أخبار الدولة السلجوقية من أهم المصادر التي استفدنا منها في البحث حيث تحدث عن السلاجقة منذ دخولهم في الإسلام إلى غاية انقضاء دولة بني إلدكز، كما سرد لنا مسير السلطان ألب أرسلان أو بالأحرى فتوحاته إلى غاية اغتياله، و تعود أهمية هذا المصدر في أنه تخصص بذكر الدولة السلجوقية دون غيرها من الدول و هذا راجع ربما لنقص المصادر التي تتحدث عنها بالتفصيل.

البنداري: الإمام العالم الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني صاحب كتاب تاريخ آل سلجوق تحدث فيه عن الدولة السلجوقية منذ بداية حال السلجوقية إلى غاية وفاة السلطان ألب أرسلان سنة 465هـ/1072م، و قد طبع هذا الكتاب على نفقة الشركة و ذلك لاحتوائه على تاريخ دول إسلامية ذكرت عرضا في كتب التاريخ حيث ذكر فيه جلوس السلطان ألب أرسلان على كرسي العرش و ما جرى له بعد ملكه و أحواله في كل من ديار بكر و الشام، كما تحدث أيضا عن خروج ملك الروم و أسره و ذكر سنة وفاته.

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، من أهم مؤلفاته الكامل في التاريخ و هو تاريخ عام في إحدى عشر مجلد منذ الخليقة و ابتداء أول الزمان حتى عصره، حيث انتهى عند آخر سنة 628هـ/1213م و هو يسجل أحداث كل سنة على حدة.

و تعود أهمية هذا المصدر خاصة في المجلد الثامن حيث بدأ فيه من سنة 398هـ/1007م إلى غاية 488هـ/1095م، و قد استفاد البحث من المعلومات القيمة التي تضمنها هذا الكتاب سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو إدارية أو اجتماعية أو دينية و كذلك استفاد البحث من المعلومات المتعلقة بنسب السلطان بالإضافة إلى فتوحاته و مقتله، كما تحدث عن صلته بوزيره نظام الملك حين أوصاه بأن يكون وزيرا لابنه من بعده.

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي يعد مؤلفه المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم المتكون من 19 جزءا من المصادر التي استفاد منها البحث لأنه تناول فترة الدراسة حيث تحدث في مؤلفه عن الدولة السلجوقية في عهد السلطان طغرل بك ثم في عهد السلطان ألب أرسلان و تحدث عن خروج ملك الروم و موقعة مانزكرت حيث سرد لنا الموقعة و أحداثها.

بالإضافة إلى ما ذكر من المصادر الأساسية فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر أخرى لعل أبرزها: كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان، و تاريخ الخلفاء للسيوطي، و المختصر في أخبار البشر لأبو الفداء،ومرآة الجنان للمسكي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي، و نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري و معجم البلدان لياقوت الحموي.

إلى جانب ذلك لقد استفادت هذه الدراسة من بعض المراجع نذكر منها: كتاب السلاطين في المشرق العربي لعصام محمد شبارو و هو كتاب مهم تناول فيه الفتوحات التي قام بها السلطان ألب أرسلان، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري لمحمد عبد العظيم أبو النصر تحدث فيه عن النزاع القائم على العرش و تولي السلطان ألب أرسلان السلطنة إلى جانب فتوحاته، كتاب السلاجقة في بلاد الشام لمحمد سهيل طقوش تحدث فيه عن الأوضاع قبل تولي السلطان ألب أرسلان السلطنة، معركة ملاذكرد لمحمد قجة تناول فيه معركة ملاذكرد بكل تفاصيلها، الدول الإسلامية المستقلة في

الشرق و علاقتها بالخلافة العباسية لمحمود عرفة محمود تحدث فيه عن العلاقة بين السلاجقة و الخلافة العباسية و كذلك رسالة دكتوراه السياسة الخارجية للدولة الفاطمية لعلي فيصل النبي العماري احتوت عن العلاقة بين السلاجقة و الفاطميون.

خطة الدراسة:

و على ضوء المادة العلمية من جملة المصادر و المراجع توصلنا إلى خطة الموضوع كانت في مدخل و أربعة فصول و خاتمة.

جاء المدخل بعنوان (أوضاع الدولة السلجوقية قبيل تولي السلطان ألب أرسلان السلطنة) و الذي تطرقنا فيه إلى دراسة أهم الأحداث التاريخية التي كانت عليها الدولة السلجوقية و التي مكنت السلطان ألب أرسلان من اعتلاء عرش السلطنة.

و كان الفصل الأول بعنوان (السلطان ألب أرسلان و توليته) و أدرجناه إلى ثلاثة مباحث أولها (التعريف بالسلطان ألب أرسلان) حيث تطرقنا إلى مولده و حياته الشخصية و أهم مميزاته، و ثانيها (توليه السلطنة) و فيه بينا كيف استطاع السلطان ألب أرسلان التصدي للحركات المناوئة له و بسط سلطانه على أرجاء الدولة السلجوقية.

و ثالثهما (وفاة السلطان ألب أرسلان) تطرقنا فيه إلى وفاة السلطان ألب أرسلان و تولية ابنه ملكشاه من بعده.

و الفصل الثاني كان بعنوان (فتوحات الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان) و قد احتوى على أربعة مباحث، كان الأول (على الجبهة البيزنطية) حيث تمكن من فتح العديد من المدن و القلاع بمساعدة ابنه ملكشاه و وزيره نظام الملك. و الثاني (في بلاد الأبخاز) حيث تمكن السلطان من فتحها و حصوله على تأييد من ملكها أما الثالث (في بلاد الشام) تحدثنا عن أسباب فشل الفاطميين في مواجهة السلاجقة وكيف تعامل الفاطميون في سياستهم من أجل إحتواء تقدم السلاجقة و الرابع تطرقنا فيه إلى الحديث عن (معركة مانزكرت) حيث تضمن هذا المبحث المعركة بجميع حيثياتها من استعدادات الجيشين و خط سير كل منهما بالإضافة إلى أهم نتائجها على الصعيد السلجوقي و البيزنطي، و فيها حقق السلطان ألب أرسلان انتصارا حاسما على البيزنطيين.

أما فيما يخص الفصل الثالث عنوناه (بالسياسة الخارجية للدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان) تضمن ثلاث مباحث الأول تحدثنا فيه عن (العلاقات السلجوقية مع الخلافة العباسية) التي اتخذت طابع الود و الاحترام. أما الثاني (السلاجقة و الإمبراطورية البيزنطية) التي تمحورت أساسا في معركة مانزكرت من خلال تبادل الرسل و الرسائل و عقد الهدن غير أن هذا لم يمنع من التواصل الحضاري بينهما، و الثالث المعنون (السلاجقة و الفاطميون) تحدثنا فيه عن أوضاع الفاطميين الداخلية المتمثل في الشدة المستنصرية و عن التهديدات التي تعرض لها الفاطميون من قبل السلاجقة.

و خصصنا الفصل الرابع و الأخير للحديث عن (التطور الحضاري للدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان) حيث قسمناه إلى مبحثين الأول (المدارس النظامية) تناولنا فيه نشأة المدارس النظامية أبرزها المدرسة النظامية ببغداد و طريقة التعليم فيها. الثاني (النظام الإقطاعي)، حيث يرجع الفضل في استحداثه إلى الوزير نظام الملك و تخليص الدولة من أزمة إقتصادية.

و كانت الخاتمة جملة من النتائج توصلنا إليها من خلال دراسة موضوع البحث.

<u>منهج الدراسة:</u>

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي لأنه المناسب لعرض بحثنا.

<u>صعوبات الدراسة:</u>

في حقيقة الأمر لا يخلو أي عمل أو بحث علمي من صعوبات و هذا من طبيعة الدراسات العلمية فمن المشكلات التي واجهتنا.

- صعوبة الحصول على مصادر قديمة تم ذكر فيها هذه الدولة بكل التفاصيل خاصة كتاب راحة الصدور و آية السرور للراوندي.

*المدخل *

أوضاع الدولة السلجوقية قبيل تولي السلطان

ألب أرسلان السلطنة

إن انتقال عرش السلطنة للسلطان ألب أرسلان جاء كنتيجة لعدة أوضاع شهدتها الدولة السلجوقية خاصة في عهد عمه طغرل بك [(1)]،فقد إستطاع السلاجقة تحت زعامته من السيطرة التدريجية على أملاك الدولة الغزنوية، كما إستولوا على نيسابور في 428هـ/1036م و بعد جلوسه على عرش السلطان محمود الغزنوي في خرسان [(2)] أمر بالخطبة له على المنابر في رمضان 429هـ/1037م و أن تضرب النقود بإسمه [(3)].

و كنتيجة لما حققه طغرل بك من نجاح أغراه بالتمدد بإتجاه العراق قلب العالم الإسلامي للسيطرة على الخلافة العباسية و إقامة دولة سلجوقية مترامية الأطراف، إلا أن الوضع الداخلي لبغداد كان متزعزعا تشوبه حالة من الفوضى و عدم الإستقرار مما ساعد على تمهيد الطريق أمام مهمة دخول السلاجقة إليها و ضم العراق إلى دولتهم التي أسسوها في خراسان و إيران [(4)].

و قد برزت قوة هؤلاء السلاجقة في ظل الضعف الذي نال من جسد الدولة العباسية، كذلك دخول البويهيين إلى بغداد 334هـ/ 945م [(5)]، بالإضافة إلى إضطراب

---

(1) طغرل بك:بضم الطاء المهملة و سكون العين المعجمة و ضم الراء و سكون اللام و فتح الباء الموحدة و بعدها كاف ، و هو إسم علم تركي مركب من طغرل و هو إسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم و به سمي الرجل و بك معناه الأمير و هو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب بركن الدين طغرل بك أول ملوك السلجوقية، أنظر: محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تح، علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، مج1، ص 306، 307.

(2) خرسان، بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين و بيهق و قيل : خر إسم للشمس بالفارسية الدّرية و أسان كأنها أصل الشيء و مكانه و قيل معناه كل سهلا لأن معنى خر (كل)، و أسان (سهل) أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر ، مج2، ص 350.

(3) أنظر: إبن كثير، البداية و النهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن بن كثير القرشي الدمشقي، دار الهجر، ط1، الجيزة، 1998، ج15، ص 792، السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ الأيوبيين و المماليك، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص 27، منى محمد بدر محمد بهجت، أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية و المملوكية بمصر، الحضارة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2002، ج1، ص 20.

(4) محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام (471-511هـ/1078/1117م). دار النفائس، ط3، بيروت، 2009، ص 89.

(5) إسماعيل نوري الربيعي، نبلاء دراويش، تاريخ الحروب الصليبية (1095-1291م) ، دار الأهلية، ط1، عمان ،2003، ص 37.

أوضاع البيت البويهي بفعل الخلافات الأسرية التي ظهرت بعد وفاة بهاء الدولة في 403هـ/1012م فضلا عن مؤامرات الخلافة الفاطمية لأخذ دور العباسيين عن طريق مناصرتها للدولة البويهية الشيعية (1).

دفع الأمر الخليفة (2)إلى الإستعانة بالأتراك السلاجقة السنة ليتخلص من البويهيين الشيعة و الخلافة الفاطمية (3)، فسار طغرل بك الى بغداد فإستقبله الخليفة القائم بأمر الله ، و في بغداد قدم طغرل بك فروض الولاء و الطاعة لزعيم الإسلام الروحي خليفة المسلمين (4).

كان دخول طغرل بك إلى بغداد في 447هـ/ 1055م إعلانا بسقوط الدولة البويهية و قيام الدولة السلجوقية محلها في الوصاية على الخلافة العباسية، و تدعيما للتعاون العباسي السلجوقي تزوج الخليفة االقائم بأمر الله من خديجة – خاتون أرسلان– بنت أخ السلطان طغرل بك(5).

قام أحد أتباع الخلافة الفاطمية في ذلك الوقت بتمرد على الخليفة العباسي القائم بأمر الله و هو أبو الحارث بن أرسلان البساسيري (6)، مقدم الأتراك، كان يخاطب الخليفة بأسلوب غير لائق. (7)

---

(1) محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة، المرجع السابق، ص 89.

(2) الخليفة القائم بأمر الله :هو أبو جعفر عبد الله بن الإمام القادر بالله أحمد بن المتقي إبراهيم بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل، و لد في نصف ذي القعدة 391هـ و توفي 13 شعبان 467هـ، ولي الخلافة بعد وفاة والده يوم الإثنين 11 ذي الحجة 422هـ، أنظر: إبن دقمان، الجوهر الثمين في سير الملوك و السلاطين، تح : محمد كمال الدين عز الدين علي ، عالم الكتب، ط1، بيروت، 2007، مج1، ص 169، الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، تح، عصام هزايمة، دار الكندي، ط1، الأردن، 1999، ج2، ص 423.

(3) سامي ريحانا ، موسوعة معارك العرب منذ ما قبل الإسلام و حتى حروب الخليج، الخلافة العباسية (من النفوذ السلجوقي إلى سيطرة آل زنكي، دار نوبليس، ط1، بيروت، 2007 ،مج 15،ص184.

(4) مصطفى وهبة، موجز تاريخ الحروب الصليبية، مكتبة الإيمان،ط1، الأزهر، 1997، ص 15.

(5) إبراهيم أيوب ،التاريخ العباسي و الحضاري، دار الكتاب العالمي، ط1، لبنان، 1989، ص 189.

(6)–البساسيري: بفتح الباء الموحدة و ألف بين سينين مهملتين أولهما مفتوحة و آخرهما مكسورة بعدها آخر الحروف ساكنة و في آخرها راء نسبة إلى قرية بفارس يقال لها بسا و بالعربية فسا و النسبة إليها بالعربية فسوي و لكن أهل فارس يقولون البساسيري، أنظر: القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915، ج5، ص 248.

(7) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، تص ، محمد إقبال، لاهور، 1993، ص 20.

ويذكر الذهبي[1]أنه " قد عظم شأنه في العراق و إستفعل أمره و بعد صيته و عظمت هيبته في النفوس و خطب له على المنابر و لم يبق للملك الرحيم بن بويه معه إلا مجرد الإسم".

و قد قام البساسيري بعدة حركات إرتدادية عسكرية و سياسية بهدف إخراج السلاجقة من بغداد فنجح في الإستيلاء على الموصل بعد هزيمته للسلاجقة في سنجار [2]، 448هـ/1056م، و أعلن إنظمامه للفاطميين [3].

بسبب فتنة البساسيري العظيمة كتب الخليفة القائم بأمر الله إلى السلطان طغرل بك يستدعيه إلى بغداد لينصره عليه[4] و في ذلك الوقت كان طغرل بك قد خرج خرج من بغداد في 449هـ/ 1057م، بسبب صعوبات داخلية، فسار طغرل بك لوضع حد للبساسيري فبسط نفوذه على ديار بكر[5] ثم عاد إلى بغداد فإستقبله الخليفة بترحاب بترحاب و لقبه ملك المشرق و المغرب [6] .

فوجئ السلطان طغرل بك بتمرد قاده أخيه إبراهيم ينال في 450هـ/ 1058م فهرب هذا الأخير إلى همذان [7]، فلحقه إلى هناك[8]، و لما سمع البساسيري بذلك

---

(1) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام حوادث ووفيات (441-450/451-460هـ) تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، لبنان، 1994، ج30، ص 20.

(2) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة و هي في جبل عال و يقولون أن سفينة نوح عليه السلام لما مرت نطحته فقال نوح هذا سن جبل جار عليه فسميت سنجار، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص262.

(3) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط6، بيروت، 2008، ص 238.

(4) إبن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (دت)، ص 293.

(5) ديار بكر: بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص 494.

(6) أنظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، المرجع السابق، ص 240، منى محمد بدر محمد بهجت، المرجع السابق، ج1، ص 20.

(7) همذان: بالتحريك و الذال معجمة و آخره نون و يذكر بعض علماء الفرس أن إسم همذان نادمه ومعناه المحبوبة و كانت أكبر مدينة بالجبال، ياقوت الحموي ، المصدر السابق، مج5، ص 410.

(8) سامي ريحانا، موسوعة معارك العرب منذ ما قبل التاريخ و حتى حروب الخليج" العصر العباسي الرابع عصر النفوذ السلجوقي"، دار نوبليس، ط1، بيروت، 2007، مج 13، ص 49.

إنتفض عليه أمره فدخل بغداد و خطب للخليفة الفاطمية المستنصر بالله (1)، و أخرج الخليفة القائم بأمر الله من داره في ذي القعدة 450هـ/ ديسمبر 1058م (2).

سار السلطان طغرل بك إلى بغداد بعد مقتل أخيه إبراهيم ينال في 451هـ/1059م فإضطر البساسيري للخروج منها لعدم قدرته على الوقوف في وجه الجيش السلجوقي.

فقتل من طرف طغرل بك الذي تمكن بعدها من دخول بغداد و إعادة الأمور إلى سابق عهدها و خطب له الخليفة القائم بأمر الله بالسلطنة على منابر بغداد (3)، فإستتب الأمر للسلاجقة في العراق و أصبحوا يمثلون ظاهرة جديدة في حياة دولة الخلافة العباسية و نجحوا في توحيد المشرق الإسلامي من جديد تحت رايتهم و مدوا رقعته إلى غربي آسيا وإلى حدود البوسفور (4).

لكن سرعان ما نشب خلاف بين الطرفين بسبب محاولة طغرل بك الإستئثار، بجميع سلطان العراق حتى تلك المتعلقة بالخليفة بالإضافة إلى أنه حمل موارد العراق المالية إلى الخزانة السلجوقية (5)و قد أناب عن طغرل بك في بغداد موظف سلجوقي هو العميد (6).

و آخر لحفظ الأمن هو الشحنة (7)، يتمتع بنفوذ أكبر حتى من الخليفة الذي أصبح مجردا تماما من سلطاته و إستأثر نواب السلطان بالسلطة(1).

---

(1) المستنصر بالله: (420-487هـ/1029-1094م)، معد بن علي منصور العبيدي الفاطمي المصري، الخليفة الفاطمي الثامن، فؤاد صالح السيد، معجم الألقاب و الأسماء المستعارة في التاريخ العربي و الإسلامي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1990، ص 297.

(2) أنظر: إبن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تق: قاسم السّامرائي، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 1999، ص 196. إبن الطقطقا، المصدر السابق، ص 293، محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، المرجع السابق، ص 241.

(3) أنظر: الحسيني، المصدر السابق، ص 20. إبن الطقطقا، المصدر السابق، ص 293. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، المرجع السابق، ص 242 .منى محمد بدر محمد بهجت، المرجع السابق، ج1، ص 20.

(4) أنظر: الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، تق، يحي مراد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004، ص3. إبراهيم أيوب ، المرجع السابق، ص 187، محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، المرجع السابق، ص 243.

(5) محمد سهيل طقوش: تاريخ السلاجقة، المرجع السابق، ص 89.

(6) العميد: موظف يساعد الشحنة في إدارة الولاية، أنظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، المرجع السابق، ص 242.

(7) الشحنة: و هو المحافظ في عصرنا الحديث أنظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة، المرجع السابق ، ص91.

ما زاد الوضع سوءا هو طلب طغرل بك الزواج من إبنة الخليفة القائم بأمر الله سنة 454هـ/1062م متجاوزا بذلك تقاليد الخلافة العباسية غير أن رد فعل الخليفة كان سلبيا فقد إنزعج فإستعفى السلطان فلم يعفه و إضطر إلى قبول طلبه و زوجه إبنته في 455هـ/ 1063م.[2].

و يذكر إبن كثير [3]:"أن الملك طغرل بك توفي في الثامن من شهر رمضان 456هـ/ أوت 1064م فثارت العيارون بهمذان فقتلوا العميد و الشحنة، و سبعمائة من أصحابه و أخذ البيعة بعده لولد أخيه سليمان بن داود"، و عليه نجد أن السلطان طغرل بك قد حقق قدرا كبيرا من الوحدة إذ صارت إيران و العراق تؤلف وحدة كبيرة دانت بالزعامة الروحية للخليفة العباسي و بالزعامة الدينية إلى السلطان السلجوقي و كان عمره تقريبا 70 سنة [4].

---

(1) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، المرجع السابق،ص 243.

(2) أنظر السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار إبن حزم، ط1، بيروت، 2003، ص 330، إبن دقمان، المصدر السابق، مج1، ص 171، محمد حسن العيدروس، التاريخ السياسي و الحضاري للدولة العباسية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2010، ص 227.

(3) البداية و النهاية، المصدر السابق، ج15، ص 789.

(4) إبراهيم أيوب ، المرجع السابق، ص 118.

الفصل الأول

السلطان ألب أرسلان و توليته

المبحث الأول: التعريف به

المبحث الثاني: توليه السلطنة

المبحث الثالث: وفاة السلطان ألب أرسلان

المبحث الأول: التعريف به:

ألب أرسلان بفتح الهمزة و سكون اللام وبعدها باء موحدة[1] و اللام و الباء في ألب مفخمتان[2] و بقية الإسم معروفة و هو إسم تركي معناه شجاع أسد، فألب شجاع و أرسلان أسد[3].

هو ألب أرسلان محمد بن داود جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق بن سلجوق التركماني، الغزّي[4] من عظماء ملوك الإسلام و أبطالهم[5] و هو ثاني سلاطين الدولة السلجوقية[6].

لقب بالسلطان الكبير، الملك العادل، عضد الدولة، أبو شجاع[7] ولد عام 424هـ/1033م[8] و هو أول من أسلم من إخوته و أول من لقب بالسلطان من بني سلجوق[9].

تزوج السلطان ألب أرسلان إبنة قدر خان[10] و خلف عدة من البنين و البنات و هم ملكشاه، تكش، آياز، تتش، أرسلان أرغون، و بوري برس[11] عائشة و سارة.[1]

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء و أبناء الزمان، تح: محمد عباس، دار صادر، بيروت، د ت، مج 5، ص9.

(2) النّويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2004، ج 26، ص 174.

(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1992، ج5، ص 94.

(4) الصفدي، الوافي بالوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2000 ، بيروت، ج2، ص 230.

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1984، ج18، ص 414.

(6) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى) ، مكتبة أنجلومصرية، القاهرة، 2010، ج1، ص 73.

(7) الذهبي، سير الأعلام، المصدر السابق، ج 18، ص 414.

(8) صالح رمضان حسن، فتوحات الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان (455–465هـ/1063–1072م)، مجلة أبحاث، كلية التربية الإسلامية، العدد 2، العراق، 2011، ص 378–402.

(9) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص 93.

(10) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1987، مج8، ص 118.

(11) الأصفهاني، المصدر السابق، ص213.

كان السلطان ألب أرسلان كريما عاقلا[2] يسير في الناس سيرة حسنة، شفوقا على الرعية، رفيقا على الفقراء[3] بعيد الهمة، ثاقب العزم، ميمون النقيبة إلى بره بأهله و أصحابه و مماليكه و إرادته خيرهم[4] كثير الصدقات، يتصدق في كل رمضان بخمس عشر ألف دينار، لا يعرف في زمانه جناية و لا مصادرة بل يقنع من الرعايا بالخراج في قسطين رفقا بهم[5].

كما كان يكرم العلماء و ينشط العلم و يبني الجوامع[6] و قد اعتمد في الوزارة على وزيره نظام الملك[7].

المبحث الثاني: توليه السلطنة:

بعد وفاة جغري بك تولى ابنه الأكبر ألب أرسلان حكم خرسان و ما وراء النهر[1] سنة 451هـ/1059م، بينما تولى ابنه الأصغر قاورد[2] السلطنة في إيران و العراق تنفيذا لوصية عمه طغرل بك قبل وفاته سنة 455هـ/1063م[3].

---

(1) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي (العصر العباسي الثاني في الشرق و مصر و المغرب و الأندلس) (447–656هـ/1055–1658م)، دار الجبل، ط 14، بيروت،1996، ج 4، ص 29.

(2) مؤلف مجهول، التاريخ الإسلامي مواقف و عبر الأمويون و العباسيون و العثمانيون و الدويلات المستقلة، دار الدعوة، ط1، الإسكندرية، 1998، ج1، ص 87.

(3) ابن الأثير، المصدر السابق، مج 8، ص 394.

(4) محمد الخضري، الدولة العباسية (محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية)، دار المعرفة، ط7، بيروت، 2005، ص 361.

(5) ابن الأثير، المصدر السابق، مج 8، ص 394.

(6) شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003، ص 125.

(7) عبد الجبار ناجي و آخرون، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، مركز إسكندرية للكتاب، القاهرة، 2003، ص 403.

نظام الملك: هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي أبو علي الملقب بقوام الدين نظام الملك كانت ولادته سنة 408هـ و قيل 410هـ بنوقان إحدى مدينتي طوس، وزير حازم عالي الهمة، عالم قدير و سياسي محنك تأدب بآداب العرب و اشتغل بالأعمال السلطانية: اغتيل في 485هـ. انظر:ابن خلدون ،العبروديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،دار الفكر ،بيروت ،2000 ،ج5 ،ص 14.بشار عبد الكريم الجمل ،عمار محمود الجمل ،معجم الشخصيات التاريخية و العربية ، دار غيداء ،ط1 ،عمان ،2008 ،ص 290.

كان وفاة الأخوين طغرل بك و جغري بك سبب من أسباب النزاع حول العرش السلجوقي حيث كان ألب أرسلان يعد نفسه أحق أفراد الأسرة السلجوقية بعرش السلطنة باعتباره الابن الأكبر لجغري بك، كما كان وزيره نظام الملك يطمح في أن يكون وزيرا لسلطان السلاجقة فشجع ألب أرسلان على طموحه و زكى رغبته في عرش السلطنة(4).

و بعد زواج طغرل بك بأرملة أخيه جغري بك تمكنت من أن تؤثر في السلطان طغرل بك حتى يختار إبنها وليا للعهد بالرغم من صغر سنه، فأجلس الكندري(5) وزير طغرل بك سليمان بن داود جغري بك على كرسي السلطنة بمدينة الري(6)، و أمر أن تقرأ الخطبة بإسمه فلم يقبل ألب أرسلان سلطنة أخيه الأصغر فصمم على السير إلى الري و لقى تصميمه هذا القبول في نفوس كثير من أفراد البيت السلجوقي فاختاروا الانضمام إليه، بل أن بعضهم نادى به سلطانا و خطبوا له في قزوين(7) باسم عضد الدولة ألب أرسلان(1).

---

(1) ما وراء النهر: يراد بها ما وراء نهر جيحون بخرسان فما كان في شرقيه يقال له بلد الهياطلة و في الإسلام سموه ما وراء النهر. و هو إقليم من أخصب أقاليم الأرض منزلة و أنزهها و أكثرها خيرا. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 5، ص 45. ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص 383.

(2) قاورد بك بن داود بن سلجوق بن دقاق بن سلجوق و قيل قارون بك و قيل فاروت بك بالفاء و هو أخو السلطان ألب أرسلان السلجوقي. أنظر: الصفدي، المصدر السابق، ج 24، ص 81.

(3) انظر: حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، (د ت)، ص 582. عصام محمد شبارو، السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي و الحضاري "السلاجقة، الأيوبيون" (447-648هـ/1055-1650م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص 24.

(4) انظر عبد الجبار ناجي وآخرون ، المرجع السابق، ص 403. حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج4، ص 582.

(5) عميد الملك الكندري: أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب بعميد الملك الكندري كان من رجال الدهر جودا و سخاء و كتابة و شهامة ،استوزره السلطان طغرل بك السلجوقي .انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 138.

(6) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد و أعلام المدن قصبة بلاد الجبل انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص 116.

(7) قزوين: بالفتح ثم السكون و كسر الواو و ياء مثناة من تحت ساكنة و نون مدينة مشهورة بينها و بين الري سبعة و عشرون فرسخا و إلى أبهر اثني عشرة فرسخا و هي في الإقليم الرابع طولها خمسة و سبعون درجة و

فلما رأى وزير طغرل بك اجتماع الناس حوله أمر بالخطبة بالري للسلطان ألب أرسلان و بعده لأخيه سليمان[2] و بذلك إستتب الأمر للسلطان ألب أرسلان في ذي الحجة عام 455هـ/نوفمبر 1063م و اعترف به رئيسا للبيت السلجوقي و سلطانا على السلاجقة[3].

و يذكر الذهبي[4] في ذلك بأنه: "لما رأى الكندري انعكاس الحال خطب بالري لعضد الدولة و بعده لأخيه سليمان و جمع عضد الدولة جيوشه و سار نحو الري فخرج لملتقاه الكندري و الأمراء، و فرحوا بقدومه و إستولى على مملكة عمه مع ما في يده".

لكن أميرا سلجوقيا آخر رأى أنه أحق بالسلطان هو الأمير شهاب الدين قتلمش[5] بن إسرائيل بن عم جغري بك الذي ذهب إلى الري بقواته و استولى عليها و أعلن نفسه سلطانا على السلاجقة هو الآخر[6]، فأسرع ألب أرسلان و وزيره نظام الملك إلى الري على رأس الجيش السلجوقي والتقى مع قتلمش في معركة بالقرب من الري انتهت بانتصار ألب أرسلان و مقتل قتلمش سنة 456هـ/1064م[7].

عرضها سبعة و ثلاثون درجة و حصن قزوين كان يسمى كشرين بالفارسية. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 324.

(1) انظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج 8، ص 362. محمد عبد العظيم أبو النصر، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، القاهرة، (د ت)، ص 78. عبد الجبار ناجي وآخرون، المرجع السابق، ص 403. حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 583. إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 189.

(2) سامي ريحانا، المرجع السابق، مج 13، ص 53.

(3) حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 583.

(4) تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج30، ص 282.

(5) شهاب الدين قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق شهاب الدولة والد سليمان جد ملوك الروم آل دولة الظاهر كان له قلاع و حصون بعراق العجم. انظر: الصفدي، المصدر السابق، ج 24، ص 81. ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 71.

(6) محمود عرفة محمود، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق و علاقتها بالخلافة العباسية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2008، ص 341.

(7) انظر: حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 583. عبد الجبار ناجي وآخرون ، المرجع السابق، ص 404، و للاستزادة حول الحرب بين ألب أرسلان و قتلمش أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج 8، ص 367.

يقول الذهبي[1] في ذلك بأنه: " لمامات عمه طغرل بك، عهد بالملك إلى سليمان أخي ألب فحاربه ألب أرسلان وعمه قتلمش فتلاشى أمر سليمان، وتسلطن ألب أرسلان وقيل نازعه في الملك أيضا قتلمش وأقبل في تسعين ألف، وكان ألب أرسلان في اثني عشر ألف، فهزم قتلمش ووجد بعد الهزيمة ميتا قيل رمته الدابة، وحمل فدفن بالري، وكان حاكما على الدامغان وغيرها"

بعدما جلس السلطان ألب أرسلان على عرش السلطنة برزت مشكلة التنافس على عرش الوزارة السلجوقية بين الوزير عميد الملك الكندري ونظام الملك وانتهى هذا التنافس بقبض ألب أرسلان على الوزير الكندري وقتله سنة 456هـ/1064م[2]

وفي الوقت الذي أخذت فيه أوضاع السلاجقة في السير نحو الاستقرار خلال عام 467هـ/ 1065م ظهرت مشكلة جديدة أخرى يقودها عم السلطان ألب أرسلان المدعو " بيغو" الذي كان حاكما على هراة،[3] والذي عز عليه أن يكون تابعا لابن أخيه فأعلن العصيان وحاول الاستقرار بالمناطق الخاضعة لنفوذه[4]

أدرك ألب أرسلان أن عليه أولا أن يثبت أركان حكمه في جميع أجزاء دولته، بتأديب المتمردين وإقرار هيبة السلطان في كل أنحاء الدولة، حتى يتجه إلى تحقيق أهدافه في التوسع لذلك توجه نحو هراة فقاتل عمه "بيغو" وألحق به هزيمة عام 457 هـ / 1065م جعلته يتعهد بعدها بطاعة السلطان. [5]

النويري، المصدر السابق، ج 26، ص 176. الذهبي ،سير أعلام ،المصدر السابق ، ج15، ص 194 . محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 341.

(1) سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج18، ص 414.

(2) أنظر: القزويني ،آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، (دت) ،ص447. محمد عبد العظيم أبو النصر ،المرجع السابق ، ص79.

(3) هراة: بالفتح: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خرسان، وكان عليها حصار وثيق أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 196، ابن حوقل، المصدر السابق، ص 376.

(4) أنظر: عبد الجبار ناجي وآخرون ، المرجع السابق، ص 404. محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص 79.

(5) أنظر: حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 585، محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 341.

لذلك استطاع السلطان ألب أرسلان القضاء على كل الحركات المناوئة له وبسط سلطانه على أرجاء الدولة السلجوقية، وإستتب له الأمر وتوطد سلطانه وذكر إسمه في الخطبة في جميع البلاد التي خضعت لسلطانه وأقطع للأمراء وبدأ يعمل على التمكين لدولته الشاسعة وزيادة رقعتها وكان عليه أن يحصل على تفويض من الخليفة العباسي القائم بأمر الله بالسلطنة.[1]

فأعاد السيدة بنت الخليفة التي كانت زوجة طغرل بك إلى بغداد وبعث وزيره نظام الملك لطلب الخطبة له، ففرح الخليفة بعودة ابنته وأمر بالدعاء للملك ألب أرسلان على المنابر في الخطب[2] فقيل في الدعاء: "اللهم وأصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة ألب أرسلان أبا شجاع محمد بن داود وجلس الخليفة للناس جلوسا عاما وبايعهم للملك ألب أرسلان ".[3]

فعظم أمر السلطان ألب أرسلان وخطب له على منابر العراق والعجم وخراسان ودانت له الأمم وأحبته الرعايا، وخاصة لما هزم العدو وحقق بذلك ما كان يهدف إليه وهو إظفاء الصفة الشرعية على دولته واكتساب الخليفة العباسي الى جانبه من أجل تكوين سلطنة السلاجقة العظمى، وغير كثيرا من سياسة السلاجقة في أسيا الصغرى حيث أصبحت تستهدف البقاء والسيطرة على الأراضي البيزنطية والأرمينية. [4]

كما رأى ألب أرسلان أنه من الضروري تأمين جانبه من ناحية الدولتين الشرقيتين على حدوده الشرقية هما الدولة الغزنوية[5] في غزنة[6] والهند والدولة

---

(1) محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص 80.

(2) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1992، ج16، ص 87، أنظر: سامي ريحانا ، المرجع السابق، مج13، ص 53.

(3) ابن كثير، المصدر السابق، ج15، ص 794.

(4) أنظر: الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ج 18، ص 415. محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص 81.

(5) الدولة الغزنوية: نسبة لمحمود الغزنوي، وباللغة الفارسية غزنويان وهي دولة إسلامية حكمت بلاد ما وراء النهر وشمال الهند وخراسان، وقد قام الغزنويون بتسمية عاصمتهم باسمهم أنظر: براون إدوارد كرانويل شوارني، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي الى السعدي، تر: إبراهيم أمين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، 1954، ج1، ص 212.

(6) غزنة: بفتح أوله وسكون ثانية ثم نون والصحيح عند العلماء غزنين ويعربونها فيقولون جزنة ويقال لمجموع بلادها زابلستان ، وغزنة قصبتها وغزن في جوهرة الستة مهمل في كلام العرب وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في

الخانية[1] في ما وراء النهر، ورأى وزيره أن السياسة الأنفع مع هاتين الدولتين هي ربطهما برباط المصاهرة مع البيت السلجوقي،[2] فقام السلطان بترويج ابنه ملكشاه من ابنة خاقان ملك ما وراء النهر و زوج ابنه ملك أرسلان شاه بابنة صاحب غزنة وبذلك ارتبطت الدول الثلاث برباط المصاهرة واتفقت الكلمة بينهما ووقع الصلح، وذلك من أجل التحرك غربا نحو البلاد المسيحية. [3]

المبحث الثالث: وفاة السلطان ألب أرسلان

عقب انتصار السلطان ألب أرسلان في معركة مانزكرت ضد البيزنطيين توجه عام 465 هـ /1072م إلى الشرق لقمع فتنة قام بها الخانيين حلفاؤه نتيجة لسوء العلاقات بينه وبينهم بعد وفاة طمغاج خان، فحاول ابنه شمس الدين نصر أن يستقل عن السلاجقة مما إضطر السلطان إلى التوجه إليه فعبر نهر جيحون[4] فهاجم القلاع الثائرة واستولى عليها[1]

طرف خراسان أنظر، ابن حوقل، المصدر السابق، مج4، ص 201. السمعاني، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مكتبة بن تيمية، ط2، القاهرة، 1981، ج9، 142.

(1) الدولة الخانية: بلاد تركستان وهي كاشغر وبلاد ساغون وختن وطراز وما جاورها من بلاد ما وراء النهر كانت بيد ملوك الخانية من الترك وهم من نسل فراسيا بملكهم الأول، المنازع لملوك الكينية من الفرس وأسلم جدهم الأول سبقا قراخان وخان وهي سمة ملوك الترك، أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 521.

(2) أنظر: محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص 83. حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 586.

(3) أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج30، ص 286. حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 586. محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص 83.

(4) نهر جيحون:بفتح الجيم وسكون الياء المثناة تحت وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو نهر عظيم الفاصل بين خوارزم وبلاد خرسان وبين بخاري وسمرقند وهو أحد أنهار الجنة الذي جاء ذكره في الحديث أنه

وفي السادس من شهر ربيع الأول 465هـ/21 سبتمبر1072م قبض على قائدها كان يسمى يوسف الخوارزمي لأنه أراد أن يثأر بنفسه منه لشدة عناده وشتمه له لكن هذا الأسير هاجمه بسكين كان يخفيها في ثيابه وطعنه طعنة قاتلة. (2)

أما يوسف الخوارزمي فقد ضرب من طرف فراش أرميني بمزربة(3) على رأسه فقتله، فانتقل ألب أرسلان الى خيمة أخرى مجروحا، وأحضر وزيره نظام الملك وأوصاه بولاية العهد لابنه ملكشاه من بعده. ثم توفي السلطان في جمادى الآخرة سنة 465هـ/1072م ودفن في مرو (4)

بعد حكم دام تسع سنين وأشهر.(5)

خلف بعد وفاته دولة متحدة الأركان قوية الجانب يحكمها ولده ملكشاه بن ألب أرسلان الأكبر في المشرق والعراق، وتاج الدولة تتش بن ألب أرسلان الأصغر في بلاد الشام كتابع لأخيه الأكبر. (1)

يخرج من الجنة أربعة أنهار: نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون، وهو اسم أعجمي لوادي خرسان على وسط مدينة يقال لها جيهان.أنظر: ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،مج1 ،ص196. محمود مقديش ،المرجع السابق ،مج 1 ، ص307.

(1) أنظر: الحسيني، المصدر السايق، ص 53. عبد الجبار ناجي وآخرون، المرجع السابق، ص 405. محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص 89.

(2) أنظر:البنداري ، تاريخ دولة أل سلجوق، الكتب العربية، مصر، 1900، ص 44. المسكي، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معركة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب الإسلامية، ط1، القاهرة، 1993، ج3، ص 90. ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 393. بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي، دار الفكر، ط1، بيروت، 1988، مج3، ص 350، محمود مقديش، المرجع السابق، ص 308.

(3) مزربة: عصا من حديد أو هي المطرقة .أنظر: الأصفهاني، المصدر السابق، ص 213.

(4) مرو: الشاهجان: هذه مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها نص عليه الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور، وهي مدينة قديمة تعرف بمرو الشاهجان أي الأزلية البناء وهي في أرض مستوية بعيدة عن الجبل، ولها نهر عظيم يعرف بنهر مرغاب، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 112. ابن حوقل، المصدر السابق، ص 364-465.

(5) أنظر: ابن العماد الحنبلي، شذارت الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر أرناؤوط، تع: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1989، مج5، ص 274. الحسيني، المصدر السابق، ص 54، ابن خلكان، المصدر السابق، مج5، ص 70. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص 94. الفارقي، تاريخ الفارقي، تح: بدوري عبد اللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974، ص 197. شاهين مكاريوس، المرجع السابق، ص 125. عبد اللطيف عبد الهادي السيد، موسوعة التاريخ الإسلامي "العصر العباسي"، المكتب الجامعي الحديث، 2008، ص 379.

(1) مسفر بن سالم عريج الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر (491-569هـ/1097-1173م)، دار المطبوعات الحديثة، ط1، جدة، 1986، ص 35.

الفصل الثاني

فتوحات الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان

المبحث الأول: على الجبهة البيزنطية

المبحث الثاني: في بلاد الأبخار

المبحث الثالث: في بلاد الشام

المبحث الرابع: معركة مانزكرت (463هـ/1071م)

بدأ السلطان ألب أرسلان في تحقيق أهدافه المتمثلة في بسط نفوذ السلاجقة على مساحات أوسع وتأمين ما بأيديهم من أراضي ونشر الإسلام في الممالك النصرانية المجاورة .

ففي سنة 456هـ/1064م بسط سلطانه على أذربيجان[(1)] وإستولى على ختلان[(2)] وهراة وصغانيان[(3)] بعدما رتب الأوضاع الداخلية لدولته وحافظ على قوتها من خلال إخماد الحركات و الفتن و العصيان ولا سيما التمرد الذي قاده شهاب الدين قتلمش[(4)]

المبحث الأول :على الجبهة البيزنطية

(1) أذربيجان :إ قليم واسع ومن مشهور مدائنها تبريز، وهي اليوم قصبتها و أكبر مدنها وهو صقع جليل و مملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال و فيه قلاع كثيرة.ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص128.

(2) ختلان : بلاد مجتمعة وراء النهر قرب سمرقند وهي قرية في طريق خراسان .ياقوت الحموي ، المصدر السابق، مج2، ص346.

(3) صغانيان :ولاية عظيمة بما وراء النهر، متصلة الأعمال بترمذ .ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص409،408.

(4) أنظر :إبن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 365.أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، تع:محمود ديّوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997، ج1، ص452.بسام العسلي:الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية، دار النفائس، ط 2، بيروت، 1987،ص18.حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج4، ص26. سامي ريحانا، المرجع السابق، مج13، ص54-55.

إتجه ألب أرسلان بعد ذلك لفتح المزيد من المدن و القلاع فإنطلق من مدينة الري باتجاه أذربيجان، و لما وصل إلى مرند وجد الدعم من طرف أمير تركماني يدعى طغدكين و قبل أن يبدأ في الهجوم أراد التأكد من سلامة خطوط إمدادته الخلفية خاصة بعد وصول معلومات تفيد وجود عدد من الأمراء المحليين في أذربيجان في كل من خوي[1] وسلماس[2] الذين لم يلتزموا بواجب الطاعة للسلطان فعمل على جعلهم لجانبه فأرسل إليهم عميد خراسان و دعاهم للطاعة فأطاعوا السلطان.[3]

سار السلطان بعد أن أكمل استعداداته وجمع العساكر إلى بلاد الكرج[4] فوضع في عسكره ولده ملكشاه ووزيره نظام الملك اللذين تمكنا من إنتزاع ثلاث قلاع من أيدي الروم و تسليمها لأمير نقجوان.[5]

بعد فتح المسلمين العديد من القلاع الحصينة في بلاد الكرج، تحركت قوات السلطان ألب أرسلان إلى مدينة مريم نشين[6]، فتجهز نظام الملك بما يحتاج إليه من السفن و العساكر لقتالها، و أثناء القتال تمكن المسلمون من الوصول إلى سورها و دخلوها.[7]

واصلت القوات الإسلامية تقدمها باتجاه مدينة آعال لال فأدرك المسلمون أنهم غير قادرين على فتحها و الإستيلاء عليها، و بسبب الضغط المتزايد من قبل المسلمين على مقاتلي هذه المدينة أرسل العدو رجلين متنكرين يطلبان النجدة من السلطان ألب أرسلان فأرسل معهما طائفة من جند المسلمين متجهين إلى المدينة ففوجؤوا بكمين من

(1) خوي :بلد مشهور من أعمال أذربيجان، حصن كثير الخير و الفواكه.ياقوت الحموي،المصدر السابق، مج2، ص308.

(2) سلماس: مدينة مشهورة بأذربيجان بينها و بين أورميه يومان و بينها و بين تبريز ثلاثة أيام، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3،ص238، انظر الخريطة رقم 1.

(3) انظر:الذهبي، دول الإسلام، تح:حسن إسماعيل مروة، دار صادر، ط1، بيروت، 1999، ج1،ص361،ابن الأثير، المصدر السابق، مج8،ص 368.

(4) بلاد الكرج:جيل من الناس نصارى كانوا يسكنون في بلاد القبق و بلاد السرير فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس و لهم ولاية تنسب إليهم و ملك و لغة .انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص446.

(5) نقجوان: و هو بلد من نواحي آرّان، و هو نخجوان، انظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص298.

(6) مريم نشين:مدينة في بلاد الكرج، انظر الخريطة رقم 1.

(7) انظر:النويري، المصدر السابق، ج26، ص177.صالح رمضان حسن، المرجع السابق، ص 381.

طرف العدو الذي قصد عسكر المسلمين واشتد القتال بين الطرفين و إنتهى بدخول المسلمين مدينة الكرج و ملكها[1] إستمر جيش المسلمين في تقدمه فزحف السلطان بقواته ناحية قرس[2] ومدينة آني[3] بعدما سيطر على مدينتي سيل وردة[4] ونوره [5] ثم ثم تقدم نحو هدفه الأكبر وهو مدينة آني فحاصرها وضيق عليها وأعد خطة لإقتحامها فأمر بعمل برج من خشب ونصب عليه المنجنيق وشحنه بالمقاتلين ورماة النشاب، غير أنه وقع من السور قطعت كبيرة سهلت لهم الدخول إلى المدينة وأدخل أهلها في الإسلام بعدما رتب شؤونها وعين عليها حاكما من المسلمين ومعه قوة من العسكر[6]، وأمام هذا الوضع إضطر ملك الكرج أن يستسلم ويراسل ألب أرسلان في هدنة فصالحه على آداء الجزية كل سنة فقبل بذلك.[7]

كان لهذه الفتوح في بلاد الكرج صدى واسعا في بلاد المسلمين وعمت الفرحة في أرجائها وخاصة في بغداد حيث قرئ كتاب الفتح في دار الخلافة وبرز خط الخليفة بالثناء على السلطان والدعاء له.[8]

---

(1) انظر:الحسيني، المصدر السابق، ص37.ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 368.

(2) قرس: جبل بالحجاز في ديار جهينة قرب حرة النار . انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص323.

(3) آني : قلعة حصينة و مدينة بأرض أرمينية بين خلاط و كنجة انظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص59. ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص368.

(4) سيل وردة: مدينة في بلاد الكرح

(5) نوره: لم ترد بهذا الإسم و انما بنودز و هي القلعة الجديدة و هي من أعمال أذربيجان بين تبريز و أردبيل. ياقوت الحموي، المصدر السابق، مجلد 5، ص 310، أنظر الخريطة رقم 01.

(6) أنظر: النويري: المصدر السابق، ج26، ص 177، ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 369، الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج30، ص 286. أحمد بن زيري دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، دار الفكر، ط1، بيروت، 1996، ج1، ص 351.

(7) ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 370.

(8) أنظر: أحمد بن زيري دحلان، المرجع السابق، ج1، ص 352. صالح رمضان حسن، المرجع السابق، ص 382.

المبحث الثاني: في بلاد الأبخاز

أغار ملك أبخاز[1] "بقراط" في 460هـ،1067م على مدينة برذعة[2]، وعندما علم السلطان بذلك عقد العزم على فتح بلاد الأبخاز، واختار الأمير سوتكين ليكون قائدا على جند المسلمين لفتح البلاد[3]، في طريقه مر على مدينة شكّى[1] التي كانت

(1) أبخاز: اسم ناحية من جبل القبق المتصل بباب الأبواب وهي جبال صعبة المسلك وعرة، لا مجال للخيل فيها، تجاور بلاد اللان، يسكنها أمة من النصارى يقال لهم الكرج وفيها تجمعوا ونزلوا إلى نواحي تفليس، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 64.

(2) برذعة: بلد في أقصى أذريجان وهي معربة برده دار ومعناها بالفارسية موطن السبي ذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سبيا من وراء أرمينية وأنزلهم هناك .ياقوت الحموي، المصدر نفسه، مج1، ص 379.

(3) صالح رمضان حسن، المرجع السابق، ص 383.

كانت تحيط بها مساحات من المياه مغطاة بالحشائش والنباتات الكثيفة اتخذها اللصوص من الروم والأبخاز مخبأ لهم، فأمر السلطان بإحراق تلك النباتات وظهر للسلطان في وسط المنطقة قلعتان في غاية التحصين يصعب دخولهما،غير أن صاحب القلعتين أعلن إسلامه وسلمهما لجيش المسلمين، ثم توغل السلطان في البلاد وفتح العديد من الأماكن والقلاع.

لما رأى ملك شكى في ذلك الوقت ما حققه المسلمون من انتصارات وفتوح قصد السلطان معلنا إسلامه[2].

يقول الحسيني[3] "أنه نزل السلطان من السرير، واستقبله وعانقه وقبل رأسه، فاعترف الملك أخستان أن لا إله إلا الله وأن محمدا ﷺ عبده ورسوله، ونثر السلطان على أخستان ما في خزانته من الجواهر وأركبه جنيبته بعد إكرامه واحترامه، ومشى الأمراء والحجاب بين يديه مترجلين حتى أنزلوه في سرادق حف بأسباب الملك والنعمة، وبعث إليه السلطان فقيها علمه آداب الإسلام والصلاة وسورا من القرآن، وأمر بتطهيره، وولاه الإمارة في تلك البلاد."

ذهب السلطان بعد ذلك للقاء ملك الأبخاز بقراط فاشتبك الطرفان في مواجهة عنيفة قتل فيها جند السلطان العدو واستولوا على أمواله وغنائمه، وواصل السلطان تقدمه حتى وصل تفليس[4] فشدد الحصار عليها حتى تمكن من فتحها وبنى فيها جامعا.[5]

ويقول الحسيني[6] في ذلك "فيها بيعة للنصارى هي لهم كالكعبة للمسلمين ففتح السلطان هذه البلدة، وبنى فيها الجامع"

---

(1) شكّى: ولاية بأرمينيا مشهورة على نهر الكرّ قرب تفليس، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص357 . انظر: الخريطة رقم 1.

(2) الحسيني، المصدر السابق، ص 44.

(3) المصدر السابق، ص 44.

(4) تفليس: بلد بأرمينيا الأولى وهي قصبة ناحية جوزان قرب باب الأبواب وهي مدينة قديمة أزلية، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص35، انظر الخريطة رقم1.

(5) صالح رمضان حسن، المرجع السابق، ص338.

(6) المصدر السابق، ص 45.

حاول ملك الأبخاز أن يخدع السلطان ويطلب رضاه غير أنه تراجع عن ذلك مستغلا الظروف المناخية في الشتاء، وما أن ذهب الشتاء عاد يطلب من جديد رضا السلطان وعطفه، فعلم السلطان ما كان يكيده فأمر بهدم المدينة القديمة هناك وبناء مدينة جديدة ومسجد.[1]

المبحث الثالث: في بلاد الشام

كان هدف ألب أرسلان توحيد المشرق الإسلامي تحت زعامة الدولة السلجوقية وذلك بإتباع خطة تقضي بالقضاء على النفوذ الفاطمي الشيعي في بلاد الشام ، ثم التوجه لمواجهة الدولة البيزنطية بآسيا الصغرى بعد أن يكون قد حمى ظهيره من الخطر الفاطمي لذلك أغار على شمال الشام وحاصر الدولة المرداسية في حلب وأجبر

(1) البنداري: المصدر السابق، ص 31.

أميرها محمود بن نصر بن صالح بن مرادس[1] على إقامة الدعوة للخليفة العباسي بدلا من الخليفة الفاطمي.[2]

سار السلطان إلى حلب في 463هـ/1071م وجعل طريقه إلى ديار بكر فأسرع أميرها نصر بن مروان لاستقباله معلنا الطاعة والولاء واستعداده لخدمة السلطنة السلجوقية، لكن تحركه كان بطيئا بسبب ما صادفه من عقبات كانت أولها في الرها[3] الواقعة تحت الحكم البيزنطي فحاصرها في أوائل 463هـ/1071م فقاوم الرهاويون الحصار ببسالة لكن السلطان تمكن من دخولها وأقام عليها الأمير بوزان.[4]

واصل السلطان تقدمه إلى حلب ليمنع أي محاولة التفاف من جانب البيزنطيين من جهة الجنوب فعبر نهر الفرات في ربيع الثاني 463هـ/19 جانفي 1071م و دخل أراضي الإمارة فاستقبله أمراء الجزيرة معلنين له فروض الطاعة و الولاء. غير أن محمود بن نصر أمير حلب تقاعس لأنه كان يدرك أنه سوف يفقد استقلاله إذا تجاوب مع مطالب السلطان السلجوقي، فأرسل السلطان في طلبه للمثول أمامه لكنه رفض ذلك[5].

فوجئ محمود بن نصر بالحصار الذي فرضه السلطان ألب أرسلان في أواخر جمادى الثانية 463هـ/ أوائل أفريل 1071م لكنه فشل في اقتحامها، مما اضطر السلطان لفك الحصار عن المدينة خاصة بعد وصول أخبار تفيد أن الإمبراطور

---

(1) محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ملك الرّحبة وهو من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، مؤسس الدولة المرداسية في حلب على المذهب الشيعي سنة 414هـ/1023م،انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص319، عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 25.

(2) انظر: راضي دغفوس، المشرق الإسلامي من خلافة الرشيد إلى سقوط بغداد في أيدي المغول (170-789هـ/ 658-1258م)، دار جليس الزمان، ط3، عمان، 2013،ص159،سامي ريحانا، المرجع السابق، مج13،ص64، ابراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 189.

(3) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق، مج3، ص106، انظر الخريطة رقم1

(4)- انظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص387، الذهبي، دول الإسلام، المصدر السابق، ج1، ص 396، أبو الفداء، المصدر السابق، ج1، ص 554، محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة، المرجع السابق، ص 114.

(5) انظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 388. البنداري، المصدر السابق، ص 32. النويري، المصدر السابق، ج 26، ص 189.

رومانوس الرابع ديوجينوس في أرمينية[1] و يريد مهاجمة خرسان، لذلك لجأ السلطان إلى سياسة للتفريق بين الكلابيين و إضعاف موقف محمود بن نصر فاستدعى جميع أمراء بني كلاب ليختار أميرا منهم يعينه على حلب لكي يتفرغ لمهاجمة الخطر البيزنطي فلبى الأمراء الدعوة[2].

عندما علم محمود بن نصر بهذا الخبر خشي على سلطته في حلب فخرج متخفيا بزي الأتراك بصحبة والدته منيعة بنت وثاب النميري و توجه إلى معسكر السلطان للحصول على مصالحة معه فرحب به[3] و جرت مفاوضات بينهما أسفرت على:

- أن يخرج محمود بن نصر في اليوم التالي علنا ليزور معسكر السلطان و يزور بساطه و يقدم فروض الطاعة و الولاء له.
- يوافق السلطان على بقاء محمود بن نصر أميرا على حلب على أن يكون تابعا له و يدعو للخليفة العباسي و السلطان السلجوقي، و فعلا خرج محمود في اليوم التالي من حلب و توجه إلى معسكر السلطان و حمل معه مفاتيح البلد و اصطحب معه والدته فاستقبلهما السلطان و أعلن عن بقاء محمود أميرا على حلب و كتب له توقيعا بذلك و أضحى بموجبه تابعا فعليا و رسميا للسلطان[4].

أرسل السلطان بعد ذلك قائده التركي أتسز بن أوق الخوارزمي في حملة إلى جنوب الشام فانتزع الرملة، و بيت المقدس من يد الفاطميين و لم يستطع الاستيلاء

---

(1) أرمينية: و هي منطقة واسعة تمتد إلى جبال القوقاز و البحر الأسود شمالا و بعض الجزيرة جنوبا و بحر الهزر (القزوين)، و هضبة أذربيجان شرقا و آسيا الصغرى و الجزيرة غربا، و جاء موقعها بين دول متعادية و متنازعة. محمد الحسن العيدروس، العلاقات الخارجية و المعارضة الداخلية و الثورات في الدولة العباسية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2010، ص 241. انظر الخريطة رقم 1.

(2) انظر: أبو الفداء، المصدر السابق، ج 1، ص 545. سامي ريحانا، المرجع السابق، مج 13، ص 64. محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة، المرجع السابق، ص 115.

(3) انظر: المسكي، المصدر السابق، ج 3، ص 86. البنداري، المصدر السابق، ص 37. الداوداري، كنز الدرر و جامع الغرز، تح: أول ريخ هارمان، مركز و دور للمخطوطات، القاهرة، 1971، ج 6، ص 388. محمود مقديش، المرجع السابق، مج1، ص 307.

(4) انظر: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1997، ج 1، ص 141.

على عسقلان التي تعتبر بوابة الدخول إلى مصر وبذلك أضحى السلاجقة على مقربة من القاعدة الفاطمية داخل مصر و أقيمت الدعوة للخليفة العباسي و السلطان السلجوقي داخل بيت المقدس[1].

المبحث الرابع: معركة مانزكرت (463هـ/1071م):

بعدما تمكن السلطان ألب أرسلان و وزيره نظام الملك من السيطرة على أرمينية و الاستقرار في ربوعها و تحقيق هدفه في مهاجمة الفاطميين في بلاد الشام و طردهم منها[2] أصبح السلاجقة كسلطة قوية متماسكة وجها لوجه أمام الدولة البيزنطية التي تعيش حالة من الضعف، و مع ذلك فلقد بادر الإمبراطور البيزنطي رومانوس

(1) انظر: أبو الفداء، المصدر السابق، ج1، ص 545. سامي ريحانا، المرجع السابق، مج 13، ص 68. إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 189. عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 25.

(2) محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق 496-690هـ/ 1096-1291م)، دار النفائس، ط1، بيروت، 2011، ص 61.

ديوجينوس إلى شن الحرب بغية القضاء على دولة السلاجقة التي تهدد العالم المسيحي عند البوابة الشرقية لأوروبا[1]، كما حاول أن يضفي على حملته صبغة صليبية، عندما ضم إلى جيشه خليطا من الأرمن و اليونان و الروس و الكرج و البلغار[2]، و كان هو البادئ في الإغارة على حلب حتى حلت الهزيمة بأميرها بعد فترة قصيرة من إعلانه الولاء للسلاجقة و الخلافة العباسية.

بدلا من الخلافة الفاطمية فكان ذلك تحديا للسلاجقة و إيذانا بالمواجهة الكبرى بين الفريقين في مانزكرت[3] شمال بحيرة وان[4] "Van" في أرمينيا و ذلك سنة 463هـ/1071م[5].

لم يلبث السلطان ألب أرسلان و هو بحلب أن جاءته أخبار تفيد بأن الإمبراطور رومانوس قد توغل في آسيا الصغرى على رأس جيش كبير لقطع الطريق أمام السلاجقة و منعهم من الدخول إلى الأراضي البيزنطية فعاد إلى الموصل ثم اتجه إلى مانزكرت و أراد السلطان بفتحه لحلب مشاركة أميرها المرداسي في محاربة البيزنطيين، و قد كلفه فعلا بمحاربة أنطاكية[6].

رحل السلطان ألب أرسلان عن الشام بعد أن استقر له الأمر في حلب، تاركا ابنه ملكشاه مع فوج من عسكره، و عبر الفرات و ورد نواحي خوي و سلماس، فسمع

---

(1) ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، تر: إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، 1986، ص 29.

(2) عبد العزيز إبراهيم العمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، دار اشبيليا، ط1، الرياض، 1418هـ، ص197.

(3) مانزكرت : منازجرد: بعد الألف زاي ثم جيم مكسورة و راء ساكنة و دال و أهله يقولون مانزكرد بالكاف و هذه التسمية أصح من الناحية الجغرافية ذلك لأنها مشتقة من أصل الكلمة الأرميني و معناها "دار مناز" و هي أسرة أرمينية، بلد مشهور بين خلاط و بلاد الروم يعد في أرمينية و أهله أرمن و روم واليه ينسب الوزير أبو نصر المنازي. ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 5، ص 202. انظر الخريطة رقم 2.

(4) وان: بالنون قلعة بين خلاط و نواحي تفليس من عمل قاليقلا يعمل فيها البسط، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 5، ص 355.

(5) انظر: جاك كلود شينيه، تاريخ بيزنطة، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط 1، لبنان، 2008، ص 98. عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 26.

(6) انظر: سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب و التمدن الإسلامي، تر: رياض رأفت، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2001، ص 269. أحمد الشامي، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985، ص 34.

بخروج الإمبراطور رومانوس ديوجينوس إلى نواحي أخلاط[1] و مانزكرت فسار إليه فقصد ديار بكر و نزل الحرشفية على شاطئ دجلة و هناك سمع بعودة رومانوس إلى الموصل فسار ألب أرسلان و صعد أرزن[2] و بدليس[3]، ثم وصل أخلاط ففتحها ثم سار إلى مانزكرت[4].

كان جيش رومانوس مركب من أجناس مختلفة من الروم و الروس و الأرمن و الخزر و اللان و الغز و الأبخار و الفرنج[5]. أما جيش ألب أرسلان فيتكون أساسا من الأتراك السلاجقة و الأكراد و العرب و الفرس و الغز.

أما عن عدد قوات الجانبين فقد اختلفت الآراء عند المؤرخين القدماء و المحدثين فإذا كان كلا من ابن العديم و البنداري و الحسيني و ابن خلدون و ابن العبري يعدون جيش ألب أرسلان ب خمسة عشرة ألف فارس، و جيش رومانوس بثلاثمائة ألف فارس باستثناء ابن العبري الذي يعده بمائة ألف فارس، أما ابن القلانسي يعد جيش ألب أرسلان بأربعمائة ألف فارس و جيش رومانوس بستمائة فارس، أما كلا من أومان و دلبروك فيعدون جيش ألب أرسلان بمائة ألف و جيش رومانوس بستين ألف فارس[6]. و إذا كان كلا من أومان و دلبروك يرى كثرة جيش

---

(1) أخلاط: عاصمة أرمينيا الوسطى، بها بحيرة لا يظهر بها سمك و لا ضفدع إلا شهرين في السنة، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص 435.

(2) أرزن: هي مدينة مشهورة قرب خلاط و لها قلعة حصينة و كانت من أعمر نواحي أرمينية، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 1، ص 150.

(3) بدليس: بالفتح ثم السكون و كسر اللام و ياء ساكنة ، بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط، ذات بساتين كثيرة، ياقوت الحموي، المصدر نفسه ، مج 1، ص 358.

(4) انظر: الفارقي: المصدر السابق، ص 189. الحسيني، المصدر السابق، ص 46.

(5) انظر: النويري : المصدر السابق، ج 26، ص 180-181، محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، المكتب الإسلامي، ط6، بيروت، 2000، ج 2، ص 214. محمد عبد الله عنان، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، حسين عنان، ط 5، (د ت)، ص 109.

(6) انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج 5، ص 5. ابن العديم، زبدة حلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996، ص 180. البنداري، المصدر السابق، ص 37. الحسيني، المصدر السابق، ص 47، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، دار حسان، ط 1، دمشق، 1983، ص 167. ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، دار الرائد اللبناني، بيروت، 1982، ص 322. عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية التاريخ السياسي (567-648هـ/1171-1350م)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 28.

ألب أرسلان بالقياس بجيش رومانوس، فقد يكون ذلك صحيحا و لكن ليس بفارق أربعين ألف[1].

من الأرجح أن يكون جيش ألب أرسلان خمسة عشر ألف فارس بعد أن ترك جزءا منه في حلب، و بعث بجزء منه مع وزيره نظام الملك و زوجته إلى أصفهان، و قد يكون جيش رومانوس يقاربه أو يفوقه بالقليل و لكنه أقوى الجيوش التي جهزها رومانوس دون شك على حد تعبير زابوروف[2].

وصلت جيوش ألب أرسلان إلى موقع المعركة يوم الأربعاء 24 أوت 463هـ/1071م و كان جيش رومانوس قد سبقه إلى تلك المنطقة لذلك لم يخض ألب أرسلان المعركة فورا بل تريث قليلا لاستكشاف جبهة العدو[3]، و كسبا للوقت اتبع السلطان سياسة تقليدية للسلاجقة تقضي بتجنب الاصطدام بالجيوش البيزنطية فأرسل إلى الإمبراطور وفدا للمفاوضة يعرض عليه الصلح، و كان الهدف الحقيقي من المفاوضة اكتشاف نقاط الضعف في صفوف الروم من جهة، و استكمال التعبئة في صفوف المسلمين من جهة ثانية[4].

رفض رومانوس عرض المفاوضة و رأى أنه في موقف يسمح له بهزيمة السلاجقة فأجاب الوفد بقوله " لا هدنة إلا بالري"[5].

أما فيما يخص تكتيك[6] المعركة فقد اعتمد الأتراك السلاجقة على خفة فرسانهم فرسانهم من حيث التسليح و التدريع و الحركة و التراجع ثم معاودة الهجوم في حالة

(1) كمال بن مارس، العلاقات الإقليمية و الحروب الصليبية (الموصل و حلب) (464-583هـ/ 1071-1187م)، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط 1، القاهرة، 2004، ص 58.

(2) ميخائيل زابوروف، المرجع السابق، ص 29.

(3) محمد قجة، معركة ملاذكرد، دار الحوار، ط 1، سورية، 1984، ص 44. انظر الخريطة رقم 3.

(4) انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ج 1، ص 75. أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي و الأندلسي، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 2013، ص 185-186.

(5) انظر: ابن الجوزي، المصدر السابق، ج 16، ص 124. النويري، المصدر السابق، ج 26، ص 181. الذهبي، سير الأعلام، المصدر السابق، ج 18، ص 415. عيسى الحسن، الدولة العباسية (تكامل البناء الحضاري)، الأهلية، ط 1، بيروت، 2009، ص 373.

(6) تكتيك: فن ترتيب الجند و استعماله في أرض المعركة أو في القتال و المناورة أو فن إدارة المعركة.

وجود ثغرة في جيش العدو، أما البيزنطيين فكانوا يعتمدون على قوة فرسانهم الثقال المدرعون[1].

وزع ألب أرسلان جيشه في أربعة أقسام، أحاطت بالبيزنطيين فرقة من خلف العدو و فرقة من يساره، و فرقة من يمينه تنتظر منه الإشارة المناسبة لكي تنقض على العدو و تفاجئه، و بقي هو في مواجهة جيش الروم مع الفرقة الأساسية من جيشه[2].

و لما رأى رومانوس ذلك ظن أنه سيستطيع هزيمتها و هي متفرقة فبعث فرسانه و لكن تكتيك تلك الفرق جعله لا يتمكن منها، و فرسانه الثقال لم يستطيعوا في كل مرة الإلتحاق بفرسان السلاجقة الخفاف، كما قسم رومانوس ديوجينوس جيشه إلى قسمين[3].

بعد المطاردات للجيوش الثلاث وجد رومانوس نفسه أمام القوة الرئيسية للجيش السلجوقي, فدخل رومانوس المعركة معتمدا على قوة فرسانه المدرعين في صد السلاجقة, فقام ألب أرسلان ببث الكمائن [4] في النقاط التي يمكن أن يستنجد بها العدو العدو في حالة الهزيمة من الهرب و لمنع دخول النجدات, كما كان تعسكر السلطان ألب أرسلان قرب منطقة مفتوحة حتى لا يفاجأ بهجوم من قبل قوات البيزنطيين الثقال في حالة التراجع[5].

كانت تكتيكات ألب أرسلان تقضي بإحداث فوضى و اضطرابات في صفوف الجيش البيزنطي من خلال فرسانه الخفاف التسليح و الحركة و إستعماله للنبال البعيدة المدى لخفتها, كما كان فرسان ألب أرسلان بعيدين عن مرمى النبال البيزنطية- كانت ثقيلة ذات فعالية أكثر من السلجوقية إلا أن مداها كان أقصر- إلا أن سهام ألب

---

(1) كمال بن مارس، المرجع السابق، ص 58. انظر الجدول رقم 4.

(2) محمد قجة، المرجع السابق، ص 51. انظر الشكل رقم 5.

(3) انظر الشكل رقم 6.

(4) الكمائن: ج .م.الكمين، القوم يكمنون في الحرب حيلة، أي يتوارون عن الأنظار لمباغتة عدوهم في المكان و الزمان ، وهو خطة عسكرية تتوخى ضرب العدو في الوقت الذي لا يتوقعه، أو في مكان لا يتوقعه و ينبغي لأصحاب الكمين أن يكونوا أربعة أربعة، محمد بن منكلي الأدلة الرسمية في التعابي الحربية ، تح: محمود شيت خطاب ، دار الكتاب العراقي ، القاهرة، 1988 ، ص 199.

(5) كمال بن مارس،المرجع السابق، ص 59 . أنظر: الشكل رقم 7.

أرسلان كانت فعاليتها محدودة و ذلك لقوة دروع البيزنطيين و ثقلها حيث كان الجندي البيزنطي لا يقتل إلا بالفج في رأسه أو بالضرب في عينيه [1].

عندئذ برزت الكمائن و انقضت على جيش الروم من الجهات الثلاث و التفت حوله حتى لا تترك له فرصة المبادأة بالقتال، ففوجئ الروم بذلك و التفوا ليردوا المهاجمين من خلفهم و عن يمينهم و يسارهم فاستدار ألب أرسلان بجيشه ليكمل حلقة الحصار حول جيش الروم و قد دبت الفوضى في جيوشه و اختلطت صفوفه[2]

أمام هذا الوضع أعطى رومانوس الأمر بالهجوم إلا أن السلاجقة لم يعطوه فرصة في القتال فتراجعوا بسرعة فطاردهم رومانوس و دامت المطاردات حتى المساء دون تلاحم، و عندما أعطى رومانوس الأمر بالتعسكر لم يصل إلى كافة الجيوش في وقت واحد في تلك اللحظة بدأ السلاجقة بالهجوم، فأعطى رومانوس الأمر بالركوب مرة ثانية للقتال فوصل الأمر للمقدمة أما بالنسبة للمؤخرة و الأجانب لم يصلهم الأمر.[3]

كان الإمبراطور رومانوس لا يهمه غير سلامة المعسكر و الحفاظ على جيشه من القتل فأمر جيشه بأن يجمعوا الأشياء الثمينة و يضعوها في وسط المعسكر حتى يصرف نظر الأتراك إليها ليعطي لنفسه فرصة من أجل الخروج للمعركة و لكن المرتزقة من الأتراك في جيشه أخذوا تلك الغنائم ما زاد الأمر خطورة على أفراد الجيش البيزنطي.

و الوضع هكذا كان على رومانوس أن يأخذ الحذر حتى تصله الجيوش المتأخرة و الأجناب و لكنه راح يهاجم دون أخذ هذه الاحتياطات فخرج أحد قواده من المعركة هو و من تبعه فأسر و قتل هو و من معه.

---

(1) محمد بن منكلي ،المصدر السابق، ص 191.

(2) محمد قجة، المرجع السابق، ص 52 . أنظر: الشكل رقم 8.

(3) كمال بن مارس، المرجع السابق ، ص 61.

إستمر القتال من أول الليل إلى الساعات الأولى من الفجر دون توقف و إنتهى بانتصار الجيش السلجوقي على الجيش الميداني البيزنطي و أسر الإمبراطور رومانوس (1) مع مجموعة من قواده (2).

وقع اتفاق بين السلطان و ملك الروم من أجل إطلاق سراح الإمبراطور مقابل أن يكون مملوكا للسلطان و نائب عنده في ملك الروم و اتفقا على فرض الجزية على الإمبراطوية البيزنطية لمدة خمسين سنة, و الاعتراف بسيادة السلاجقة على ما في حوزتهم من أراضي الأناضول و أرمينيا و جورجيا و التعهد بعدم التحرش بالثغور الإسلامية فوافق الإمبراطور على هذه الشروط فأطلق سراحه (3)

تعود أسباب هزيمة رومانوس إلى تقسيم جيشه إلى جبهتين، أحدهما تولى قيادته القائد النورماني رسل ديبابيل و معه المرتزقة الأوروبيين و القسم الثاني تولى قيادته رومانوس بنفسه، و عدم الهجوم به مجتمعا، دخوله إلى المعركة مسرعا دون انتظار الجيوش المتأخرة و دون إعطاء الراحة الكاملة للجيش، و ترك المؤخرة مفتوحة بعد خيانة أندومينوس كوكاس و خروجه من المعركة. (4)

كما ترجع هزيمته أيضا إلى عدم التزام رومانوس بمبادئ التكتيك البيزنطي المعتمدة على خطة الإمبراطور ليو السادس والقاضية بالتخطيط للحفاظ على الجانبين و المؤخرة إلا أن رومانوس لم يلتزم بذلك و لم يأخذ حذره. (5)

---

(1) أنظر: أسر الإمبراطور رومانوس في: إبن الأثير، المصدر السابق ، مج 8 ، ص 389، ابن خلدون، المصدر السابق ، ج5 ، ص5، الذهبي، دول الإسلام ،المصدر السابق ، ج1، ص 396 ، 398 . أبو الفداء، المصدر السابق ، ج1، ص 545، المسكي، المصدر السابق ،ج3، ص87، الحسيني، المصدر السابق، ص 50-51.

(2) أنظر: محمد عبد المنعم الجمل، الدولة الإسلامية المستقلة في المشرق (التاريخ و الحضارة) ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 341. إبراهيم خميس إبراهيم ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة، الإسكندرية، 1997، ص 96.

(3) أنظر: ابن الجوزي، المصدر السابق، مج 16، ص 127، النويري ، المصدر السابق، ج26، ص181. ابن العديم،المصدر السابق، مج8، ص389، ابن القلانسي، المصدر السابق، ص 99. ابن أثير، المصدر السابق، مج8، ص 389. أسامة أبو طالب، الدولة البيزنطية، دار البداية، ط1 ، ص264-265. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص222.

(4) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي و الحربي)، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 243.

(5) كمال بن مارس، المرجع السابق، ص 61-62.

تعتبر هزيمة البيزنطينيين في مانزكرت نقطة تحول حاسمة في التاريخ الإسلامي البيزنطي، فلأول مرة يقع الإمبراطور البيزنطي نفسه أسيرا في أيدي المسلمين، فهي لا تقل أهمية عن معركة اليرموك ، و كانت نقطة البداية الفعلية لزوال الإمبراطورية البيزنطية من الوجود و قيام دولة تركية مكانها. (1)

فتحت مانزكرت الحدود الشرقية البيزنطية على مصرعيها أمام التقدم السلجوقي كما فقدت اسمها كحامية للحدود الشرقية الأوروبية، و أن السلاجقة نجحوا في مراحل لاحقة في السيطرة على جانب كبير من آسيا الصغرى ، أما في الجانب
البيزنطي فقد تسببت في أن يفقد رومانوس عرشه, و زيادة الصراع على السلطة داخل العاصمة البيزنطية. (2)

اتساع رقعة الدولة السلجوقية في آسيا الصغرى بينما انكمشت الدولة البيزنطية و أصبحت تخشى نهايتها على أيدي السلاجقة فاستنجد الأباطرة البيزنطيون بزعماء أوروبا لدفع خطر الأتراك السلاجقة عنهم. (3)

أصبحت بيزنطة منطقة استغلال اقتصادي لصالح التجار الإيطاليين,و فقدت بذلك سلاحها الاقتصادي المميز و صاحب هذا التطور الخطير انهيار فجائي لمركزها السياسي كقوة عظمى حيث واجهت كارثة الهزيمة عند طرفيها الشرقي و الغربي ففي

(1) أنظر: ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص 94، جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية (284 هـ – 1453 م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012، ص 163. عادل عبد الحافظ حمزة، موسوعة الثقافة التاريخية و الأثرية و الحضارية، الحروب الصليبية (الشرق الإسلامي بين شرقي الرحى الصليبيون و المغول)، دار الفكر العربي، القاهرة، مج3، ص 7–8. راضي دغفوس، المرجع السابق، ص 159 . محمد نصر مهنا، الفتوحات الإسلامية من عصر النبوة إلى الغزو الصليبي(دراسة في العلاقات العباسية الأسيوية) ، دار الوفاء، الإسكندرية، 2011، ص 304. سهيل زكار، تاريخ العرب و الإسلام منذ ما قبل المبعث و حتى سقوط بغداد، دار الفكر، ط4 ،1982، ص 331 . سهيل زكار، أمينة بيطار، تاريخ الدولة العربية في المشرق من السلاجقة حتى سقوط بغداد، مطبعة جامعة دمشق، ط3 ، دمشق1999، ص 158.

(2) أنظر: محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية و حضارتها، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت ،2004 ، ص 253، محمد محمد مرسي الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، منتدى سور الأزبكية،الإسكندرية 2004، ص 86.

(3)عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، معالم تاريخ و حضارة الإسلام (من البعثة و حتى سقوط الدولة العثمانية) 609 م/ 1924م)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 71.

الشرق واجهت الهزيمة في مانزكرت و في الغرب استطاع النورمان الاستيلاء على آخر معاقلها في جنوب إيطاليا باستيلائهم على باري في نفس العام.(1)

أثبتت مانزكرت على أنها جديرة بتثبيت أقدام السلاجقة في بلاد الشام، كما أن انتصارهم السريع و الحاسم في تلك الموقعة دفعهم بشدة و ثبات إلى التوسع على حساب من جاورهم من الدول الإسلامية و المسيحية على حد سواء. (2)

تعد مانزكرت أشد ما وقع في التاريخ البيزنطي من كوارث، بل إنها أكبر كارثة حلت بالإمبراطورية البيزنطية بعد الهزيمة الساحقة التي منيت بها على أيادي السلاجقة. (3)

كما و أن من نتائج مانزكرت أن قضى السلاجقة على التحالف البيزنطي الفاطمي و اضطرت بيزنطة إلى مصالحتهم، أما أرمينية فقد زالت منها الإدارة البيزنطية

بعد أن هجرها سكانها و خضعت المدن الأرمينية للسلاجقة، كما إنهار نظام الدفاع البيزنطي الذي تولاه أمراء التخوم و بذلك تعرض نظام الثغور لضربة قاسية لاسيما و أن بيزنطة لجأت بعد المعركة إلى إنزال حاميات من الجند المرتزقة في أرمينية و الرها, و لم تحاول الاستعانة بالسكان الأصليين. (4)

أنهت المعركة دور الإمبراطورية البيزنطية في حماية المسيحية من ضغط المسلمين و امتلاك السلاجقة أرمينية و أنطاكية و الرها و كبادوكيا. (5)

---

(1) وسام عبد العزيز فرج، بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، ط1، القاهرة، 2003، ص 114.

(2) عثمان عبد الحميد عشري، الإسماعليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية (491- 691 هـ/1097-1690 م)، المكتبة التاريخية، الإسكندرية، 1983، ص 74.

(3) أنظر: عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 27. إبراهيم خميس إبراهيم، المرجع السابق، ص 96. أنتوني بردج ، تاريخ الحروب الصليبية، تر: أحمد غسّان سيانو، دار القطيبة، دمشق ،1985 ، ص 87 .حامد زيان غانم زيان ، الصراع السياسي و العسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية ، جامعة القاهرة، 1983 ، ص 8.

(4) كمال بن مارس، المرجع السابق، ص 63.

(5) محمد سهيل طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية، المرجع السابق،61.

و للإستزادة أكثر حول معركة مانزكرت أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج 8 ، ص 387، 389. ابن الجوزي ،المصدر السابق، ج16، ص 123، 128. ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص5. ابن العماد الحنبلي،

المصدر السابق، مج 5، ص 262. الحسيني، المصدر السابق, ص 46، 52.الذهبي ، دول الإسلام، المصدر السابق،ج1، ص 396،398. ابن العديم، المصدر السابق ،ص 176،180. المسكي ،المصدر السابق ،ج3 ،ص 86-87. ابن العبري ،المصدر السابق ، ص 322،324.

البنداري، المصدر السابق، ص 37،42. ابن أبيك الداوداري، المصدر السابق، ج6، ص 396،390. سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق ، ص 73، 75. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى ،العبيكان ، ط1، الرياض، 2009، ص 16-17. محمود السيد، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007، ص 155. محمود السيد، الفتوحات الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001، ص 129.

الفصل الثالث

السياسة الخارجية للدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان

المبحث الأول: العلاقات السلجوقية مع الدولة العباسية

المبحث الثاني: السلاجقة و الإمبراطورية البيزنطية

المبحث الثالث: السلاجقة و الفاطميون

المبحث الأول: العلاقات السلجوقية مع الدولة العباسية:

لقد أبدى السلاطين السلاجقة و لا سيما الأوائل منهم الطاعة و الولاء للدولة العباسية نظرا للتقارب المذهبي بين العباسيين و السلاجقة، إذ كانوا يدينون بالمذهب السني، مذهب الخلافة العباسية، و من ثم مدوا نفوذها الروحي على الأقطار التي فتحوها [1] على عكس سلاطين البويهيين الذي إستولوا على السلطة الفعلية في الدولة العباسية و لم يبقوا للخليفة العباسي سوى السلطة الإسمية و الدينية و ذلك راجع للإختلاف المذهبي بينهما، و إعتقادهم بأن العباسيين مغتصبين للخلافة من آل البيت[2].

حاول السلاطين السلاجقة الظهور أمام الخليفة القائم بأمر الله (422- 467هـ /1031-1075م) بمظهر الفاتح القوي من جهة و المنقذ من جهة أخرى فعامل السلاطين السلاجقة الخليفة العباسي في المناسبات المختلفة بالإحترام و الإجلال اللائقين بمقامه و كدليل على ذلك مافعله السلطان طغرل بك عند عودته إلى بغداد

في 449هـ/ 1057م بعد إخضاعه للموصل حيث قبل جلوسه قبّل الأرض و قبّل يد الخليفة. [3]

كما تمتع السلاطين السلاجقة بألقاب فخرية خاصة دلت على إزدياد صلتهم بالعباسيين حيث لقب السلطان طغرل بك بملك المشرق و المغرب و السلطان ألب

أرسلان بعضد الدولة من قبل الخليفة القائم بأمر الله [4].

---

(1) حسن الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990، ص 127.

(2) أنظر: بشير رمضان التليسي ، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2001، ص 77، رشاد عباس معتوف، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي (334-447هـ/ 945-1055م)، أطروحة دكتوراه في الحضارة و النظم الإسلامية، مكة مكرمة، 1990، ص 67. وفاء محمد علي ، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، (دت)، ص16.

(3) أنظر: إبن دخية ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تح، مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2001، ص 130. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص464. بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، المرجع السابق، ص79.

(4) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق و الاثار ، الدار الفنية ، القاهرة ،1989 ،ص64 .

توثقت العلاقات بين السلاجقة و العباسيين من خلال إرتباط البيتين برباط المصاهرة الذي أصبح يعد رمزا لإتفاق الكلمة و إتحاد الرأي و صفاء النفوس حيث تزوج الخليفة القائم بأمر الله أخت طغرل بك "أرسلان خاتون" [1].

لكن سرعان ما تحولت هذه العلاقة بين الخليفة العباسي و السلطان طغرل بك إلى صراعات و نزاعات و كان ذلك في سنة 453هـ/ 1061م خاصة عندما خطب طغرل بك إبنة الخليفة القائم بأمر الله فعارضه عن ذلك[2].

لما تولى السلطان ألب أرسلان سلطنة السلاجقة ركز إهتمامه على توطيد سلطته و القضاء على الفتنة التي كادت أن تعصف بالسلطنة و لم يكن هناك ما يكدر صفو العلاقات العباسية السلجوقية، بل كان السلطان السلجوقي يطمح إلى إستمرار العلاقات الطيبة مع الخليفة العباسي فقد كان يستجيب لكل ما يرغب الخليفة في تنفيذه [3].

أرسل الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع سنة 463هـ/ 1071م رسالة إلى الخليفة يطلب منه توسطه لعقد هدنة بينه و بين السلاجقة فأجاب ألب أرسلان بقبوله وساطة الخليفة و دعوته إلى الصلح و لكن إمبراطور الروم نقض الهدنة، و هاجم السلاجقة فهزمهم ألب أرسلان في موقعه مانزكرت فأرسل الخليفة رسالة إلى السلطان يهنئه فيها ويصفه بأفخم الألقاب [4].

إستجاب السلطان إلى طلب الخليفة بعزل شحنة بغداد أيتكين السليماني و كان السلطان و وزيره نظام الملك قد أوفداه إلى بغداد وإلى دار الخلافة و سأل الخليفة العفو عنه، فلم يجب طلبه و إضطر السلطان إلى أن يرسل سعد الدولة كوهرائين بدلا منه[5].

---

(1) حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 619.

(2) أنظر: إبن كثير، المصدر السابق، ج15،ص 788، الذهبي، دول الإسلام، المصدر السابق، ج1، ص 390، محمود مقديش، المرجع السابق، ج1، ص 306، محمد سهيل طقوس، تاريخ السلاجقة، المرجع السابق، ص92.

(3) محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 318.

(4) أنظر:الحسيني، المصدر السابق، ص 49. 53، محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص 173.

(5) أنظر: إبن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 391، البنداري، المصدر السابق، ص 47، محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 318، محمد مسفر الزهراني، نظام الوزارة في الدولة العباسية (334–590هـ) العهدان

و كدليل على حسن العلاقات بين العباسيين و السلاجقة تبادل الرسائل و الهدايا بينهما فلما أعاد السلطان ألب أرسلان إبنة الخليفة القائم بأمر الله إلى بغداد منحها هدايا بالإضافة إلى خمسة آلاف دينار لتصرفها أثناء عودتها و أرسل معها قاضي الري أبا عمر و معه محمد بن عبد الرحمن و زودهم برسالة إلى الخليفة يظهر فيها إحترامه وولائه و طاعته التامه له، فسر الخليفة بهذا الفعل و رحب برسل ألب أرسلان و بالغ في إكرامهم(1).

كما أرسل إليه رسل من الديوان لأخذ البيعة منه فبايع ألب أرسلان الخليفة القائم بأمر الله و أرسل إليه مبلغا من المال و بعض الهدايا كتقدير منه للخليفة (2).

سادت العلاقات الودية بين الخليفة القائم بأمر الله و السلطان ألب أرسلان حيث أرسل السلطان إلى الخليفة القائم يستطلع رأيه في جعل ولده ملك شاه ولي عهده فوافق الخليفة على تعيينه و أرسل وزيره إبن جهير إلى الري يحمل للسلطان السلجوقي ولولده ملك شاه الخلع و العهد (3)، و كذلك الإستقبال الذي لقيه عميد الدولة بن جهير من السلطان و من وزيره نظام الملك.

الذي كان له دور كبير في سبيل تحقيق ربط الأسرة السلجوقية مع الخلافة العباسية حيث أنه بذل جهدا كبيرا وصلت من خلاله هذه العلاقة إلى أوجها فكان له ذلك عندما زوج ولى العهد المقتدي بأمر الله من إبنة السلطان ألب أرسلان" سفري خاتون" (4).

البويهي و السلجوقي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1980، ص42، محمد عبد العظيم أو النصر، المرجع السابق، ص 173.

(1) أنظر:إبن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 366، الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج30، ص 285، إبن الجوزي، المصدر السابق، ج16، ص 86، إبن كثير، المصدر السابق، ج15، ص 793- 794، على إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 465.

(2) فوزي أمين يحي، فتحي سالم حميدة، تاريخ الدولة العباسية (العصر العباسي الثاني 222-656هـ/480-1258م)، دار الفكر، ط1، عمان، 2010، ج2، ص 80-81.

(3) أنظر:إبن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 392، البنداري، المصدر السابق، ص 48، محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 318، محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص 173.

(4) أنظر: إبن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 391، النويري، المصدر السابق، ج26، ص 183، مصطفى الرفاعي، حضارة العرب، الشركة العلمية للكتاب، ط1، بيروت، 1988، ص 266، محمد محاسنة، الحضارة

على الرغم من الإحترام الذي أظهره السلطان ألب أرسلان للخليفة العباسي فقد حاول في 464هـ/ 1072م أن يتدخل في تعيين أحد الوزراء فإختار السلطان أبا علاء أحمد بن الحسين و هو أحد أفراد حاشيته و خلع عليه و لقبه بوزير الوزراء و أقطعه النصف من إقطاع الوزير إبن جهير ثم أرسله إلى بغداد ليكون وزيرا للقائم بدلا من إبن جهير مما أغضب الخليفة القائم بأمر الله و إعتبر هذا العمل تدخلا في أمور الخلافة و خصائصها و أمر بعدم الإحتفاء به و الإمتناع عن مقابلته مما إضطر وزير الوزراء للرحيل و لم يكتف الخليفة بذلك بل أمر بطرد الحاجب أبى المعالي أخي وزير الوزراء من دار الخلافة [1].

و منذ أن وقعت الخلافة العباسية تحت سيادة السلاجقة الأتراك سلبوها حقوقها السياسية و العسكرية و ظلت في عهد ألب أرسلان و من بعده محكوما عليها بالبقاء بعيدا عن الخوض في الأمور السياسية أو التدخل في أمور الحكم [2].

المبحث الثاني :السلاجقة والإمبراطورية البيزنطية :

تتضح بداية العلاقات السلجوقية البيزنطية من خلال رسالة الإمبراطور قسطنطين التاسع والهدايا الثمينة التي أرسلها للسلطان طغرل بك سنة 441هـ/1049م

الإسلامية، مدخل معمق، مركز يزيد عمان، 2005، ص 90، حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج4، ص 292 علي إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 465.

(1) أنظر: البنداري، المصدر السابق، ص43، محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص 174، محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 319، محمد مسفر الزهراني، المرجع السابق، ص42.

(2) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح، مسفر بن سالم بن عريج الغامدي، سلسلة بحوث أحداث التراث الإسلامي، 1987، مج1، ص 59.

عارضا عليه الصلح والهدنة وإطلاق سراح أسرى الابخاز وكذلك رسالة الإمبراطور إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله في 443هـ/1053م وقد استمرت العلاقات بينهما في عقد الهدن كلما تولى سلطان أو إمبراطورا جديدا [(1)]

ورث السلطان ألب أرسلان سياسة عمه طغرل بك العدائية والسلمية مع بيزنطة حيث كانت العلاقات بينهما ترتكز على تبادل الرسائل والسفارات والرسل وكدليل على ذلك طلب البيزنطيون من وزير الخليفة العباسي القائم بأمر الله فخر الدولة بن جهير تجديد الهدنة مع السلاجقة سنة 457هـ/1056م والإقرار بما جاء فيها إضافة إلى وجود بعض المحاولات من الإمبراطور البيزنطي لعقد هدنة قبل مانزكرت بسنة واحدة ورغبة السلطان ألب أرسلان والخليفة العباسي في ذلك[(2)]

كان السلطان السلجوقي ألب أرسلان قد استولى على الجزء الأكبر من البلاد الواقعة بين بحيرتي فان وأرمينيا بالإضافة إلى جورجيا وبلاد الأرمن وعاصمتها آني القديمة وتكثيف غزواتهم على أراضي الروم والتوغل فيه وبخاصة الولايات الأرمينية والأناضول وكبادوكيا [(3)]

اتخذت الإمبراطورية البيزنطية عدة إجراءات أمام ازدياد نفوذ الأتراك السلاجقة وغزواتهم في أراضي الإمبراطورية ،فرأت تأمين حدودها الشرقية المتمثلة بأرمينية من أجل إيقاف المد السلجوقي بالإضافة إلى رغبة الإمبراطورية في إعادة سيطرتها على بعض القلاع والحصون الإسلامية و شحنها بالجند لوقف الزحف السلجوقي. [(4)]

في الوقت الذي انشغل فيه السلطان ألب أرسلان بإخضاع بلاد الشام وخاصة حلب وانشغاله أيضا بخطته الرامية إلى دخول مصر والقضاء على الدولة الفاطمية بدأت الإمبراطورية البيزنطية تنفذ سياستها المتمثلة في الإمبراطور رومانوس الرابع لاستعادة أرمينية وعند لقاء الطرفين في مانزكرت أرسل السلطان ألب أرسلان في طلب عقد هدنة مع الإمبراطور البيزنطي لكنه رفض ذلك وانتهت الحملة الثالثة

---

(1) أنظر: أسامة أبو طالب، المرجع السابق، ص249 . إبراهيم خميس إبراهيم، حسن عبد الوهاب حسين ،معالم التاريخ البيزنطي (السياسي والحضاري) ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2004، ص 247.

(2) أنظر: محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق ،ص 183 ،أسامة أبو طالب ، المرجع السابق ،ص 249.

(3) أسامة أبو طالب، المرجع السابق ،ص250 .

(4) كمال بن مارس ، المرجع السابق، ص 53 .

لرومانوس بهزيمة ساحقة للإمبراطورية البيزنطية وأسر الإمبراطور رومانوس وعقد هدنة لمدة خمسين سنة [1]

تجدر الإشارة إلى أن العلاقات العدائية أو شبه العدائية بين المسلمين والبيزنطيين لم تمنع الاتصال الحضاري بينهما ،فالمسلمون نظروا إلى البيزنطيين وثرائهم الحضاري نظرة تتسم بسعة الأفق والتطلع الحضاري ،فحاولوا جاهدين أن ينقلوا الكثير من هذا التراث ،واستفادوا من النظم البيزنطية في الحرب والسياسة والإدارة والبلاط وغيرها ،وكانت لرحلات المسلمين إلى القسطنطينية دورا هاما فيما استفاد المسلمون من الحضارة البيزنطية ونقلهم الكثير من مظاهرها إلى بلدان الدول الإسلامية ومن ثم كان للصلات الإسلامية والبيزنطية دورها الفعال في التاريخ الإسلامي [2]

لم تنجح العلاقات الخارجية للدولة البيزنطية في معظم الأحيان فقد عانت هذه الدولة من أوقات عصيبة وضربات عنيفة من جانب المسلمين الفاتحين والنورمان والبلغار وغيرهم، وفقدت بيزنطة أقاليم كثيرة وعانت أيضا في أواخر أيامها من الفتن والثورات والمشكلات الاجتماعية والأزمات الاقتصادية .

المبحث الثالث :السلاجقة و الفاطميون:

(1) انظر :ابن الأثير ،المصدر السابق، مج8 ، ص 388.البنداري ،المصدر السابق، ص39. أسامة أبو طالب، المرجع السابق، ص251. الباز العريني ،الدولة البيزنطية (323هـ/1071م)، دار النهضة العربية، بيروت،1965 ، ص 832-833.

(2) حسنين محمد ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة .1983 ، ص 09

أخذت قوة السلاجقة تزداد منذ عهد السلطان طغرل بك الذي عمل على توثيق الروابط بين الخلافة العباسية والسلاجقة بغرض الوقوف في وجه سياسة الفاطميين التي وصل أثرها إلى العراق [(1)]

بعد إخماد حركة البساسيري تمكن السلاجقة من مد نفوذهم إلى بلاد الشام التي أصبحت ساحة مواجهة بين السلاجقة والفاطميين ،ولم يحاول السلاجقة غزو الإمبراطورية البيزنطية وان كان لهم القدرة على التصدي لأطماعهم في بلاد الشام ،فكان أول اهتماماتهم هو إسقاط الخلافة الفاطمية ذات المذهب الشيعي [(2)]

لم تكن الأمور تجري لصالح الفاطميين في مواجهة السلاجقة في بلاد الشام لأنها لم تكن مستقرا لهم ،لذا أصبح نفوذهم السياسي مرهونا بقدرات الجيش الفاطمي ،ففي حال ضعفهم يقوي الأمراء المحليين على توطيد نفوذهم كما قام به بنو الجراح في فلسطين وبنو مرداس في حلب ،وقد سعت الخلافة الفاطمية إلى الاهتمام بتعزيز سياستها عن طريق مناوءة هؤلاء الأمراء وتثبيت سلطانها في بلاد الشام ،ولا شك أن الاضطرابات التي شهدتها هذه البلاد نتيجة الصراع السياسي والعسكري على النفوذ أتاح للسلاجقة الفرصة ليتطلعوا إلى ضمها ويقضوا على النفوذ الفاطمي فيها[(3)]

أصبح الفاطميون عرضة لتهديدات جدية من قبل السلاجقة مستغلين ظرف الفاطميين الداخلي أثناء ما عرف بالشدة المستنصرية(457-464هـ/1065-1071م) التي استمرت سبع سنين و فيها قلت الاقوات بالقاهرة و مصر, و غلت الأسعار وبلغ

---

(1) محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام (297-567هـ/ 910- 1171م)، دار النفائس ، ط1 ، بيروت ،2011 ، ص362.

(2) أنظر :عرب دعكور ، تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضارتهم ، دار النهضة العربية ، ط1 ،بيروت 2011، ص40 .حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية (في المغرب ومصر وسورية وبلاد المغرب)،مكتبة الجامعية ، ط5 ،1993 ، ص 234. جاك كلود شينيه، المرجع السابق، ص 97.

(3) أنظر : عطية القوصي ، تاريخ وحضارة مصر الفاطمية ، دار الفكر العربي ، ط1 ،القاهرة 2012 ، ص 138. علي فيصل عبد النبي العامري ،السياسة الخارجية للدولة الفاطمية (427-567هـ/1035-1171م) ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ،الكوفة ،2012 ، ص 201 . محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين، المرجع السابق ، ص 362 .

ثمن الرغيف من الخبز الذي زنته رطل أربعة عشر درهما و أردب[1] القمح ثمانين دينارا و البيضة الواحدة دينارا و أصبح المنزل يباع مقابل عشرين مكيالا [2]من القمح و قد عانى الأغنياء و كبار رجال الدولة من هذه المجاعة مثل معاناة الفقراء تماما.

و اضطر بعض أصحاب النفوذ و الأعيان إلى مغادرة مصر و الرحيل إلى بلاد الشام و العراق. [3]

واجه المستنصر بالله فتنة كبيرة في أوائل عهده من جراء خروج الأتراك بقيادة ناصر الدولة الحسين بن حمدان التغلبي على سلطة الخلافة و مطالبتهم الخليفة بزيادة مرتباتهم, و بالرغم من موافقة الخليفة على مطالبهم و رفع أعبائهم من ثمانية و عشرين ألف دينار إلى أربعين ألف دينار في كل شهر, فإنهم لم يقنعوا بذلك ولم يتمكن الخليفة الفاطمي من التخلص من فتنتهم إلا بعد أن قام بطرد ناصر الدولة فخرج عليه على, رأس جيش من قواته, فولى هارب إلى إقليم البحيرة. [4]

لم تستقر أوضاع المستنصر بالله بعد خروج ناصر الدولة خاصة بعد أن بعث هذا الأخير رسولا إلى ألب أرسلان سنة 462 هـ/1069 م, يطلب منه الإمداد لكي يتمكن من قطع الخطبة للفاطميين من على منابر مصر و إقامتها للخليفة العباسي

---

(1) الأردب: مكيال مصري للحنطة يتكون من 6 ويبات كل ويبة 8 أقداح كبيرة، و هو 15منا .من الحنطة، والمن260 درهما كل درهم 3,125 غ، فكان وزن الحنطة للأردب الواحد 73,125 كلغ، و بالتحقيق ممكن حساب أردب القمح ب 69,6 كلغ و أردب الشعير 56 كلغ (الويبة هو 12,168 كلغ).

(2) المكيال: ما يكال به سواء حديدا كان أم خشبا و اكتلت عليه أخذت منه يقال: كال المعطي و اكتال الآخذ و الكيل و المكيل و المكيال, و كال الدراهم و الدنانير وزنها ،أنظر: شرين ثابت حسني عبد الجواد، ألفاظ المقادير في العربية "دراسة في البنية و الدلالة،أطروحة ماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2012، ص 24.

(3) أنظر: محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، (دت)، ص 97، محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية و مظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1999، ص،97، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، معالم تاريخ ، المرجع السابق، ص 180، عبد العزيز سالم، تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، 2001، ص 159 ، ابراهيم أيوب، التاريخ الفاطمي السياسي، الشركة العلمية للكتاب، ط1، لبنان، 1997 ، ص 52، جمال الدين الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة و ولاية العهد و الوزارة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2002، ص 34.

(4) محمود عرفة محمود، الدولة الفاطمية في مصر الأحوال السياسية و النظم الحضارية، الثقافية العربية، القاهرة، (دت)، ص 150.

القائم بأمر الله, و تكون مصر له, فتجهز ألب أرسلان بجيش كبير و أرسل إلى محمود بن صالح بن مرداس يطلب منه قطع دعوة المستنصر و يقيم الدعوة العباسية, فقطعت دعوة المستنصر من حلب. (1)

لما بلغ المستنصر ما أقدم عليه ناصر الدولة انفذ اليه جيشا من الأتراك لمحاربته بالبحيرة فتمكن ناصر الدولة من هزيمة جيش المستنصر و أقام الخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله, على منابر الإسكندرية و دمياط و جميع أنحاء الوجه البحري و منع إرسال المؤن و الأقوات إلى القاهرة و مصر و التي كانت البلاد في أمس الحاجة إليها. (2)

لم يكتف ناصر الدولة بالإستيلاء على البحيرة بل سار على رأس قواته إلى الجيزة (3) و استولى عليها و أضطر كثير من أقارب المستنصر و أولاده إلى النزوح إلى المغرب و العراق خشية أن يتعرضوا لبطش ناصر الدولة. (4)

عندما انقطعت الأموال التي كانت ترد إلى أمير مكة محمد بن جعفر من مصر بسبب الشدة العظمى أمر بحذف اسم الخليفة الفاطمي و إقامة الخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله, و بعث رسالة إلى السلطان السلجوقي ألب أرسلان في بغداد سنة 462 هـ/1069 م يخبره بذلك, فكافأه السلطان بثلاثين ألف دينار فضلا عن الخلع و أمر له بعشرة آلاف في كل عام و طلب منه في رسالة أنفذها إليه أن يحاول استمالة مهنى أمير المدينة بمكافأة عشرين ألف دينار و خمسة آلاف في كل سنة إن فعل ذلك. (5)

---

(1) أنظر: أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية " تفسير جديد"، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1992، محمود عرفة محمود، الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص 150.

(2) أنظر: المقريزي، اتعاظ الحنفاء في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، 1990 ، ج2 ، ص 303. عبد المنعم عبد الحميد سلطان، الحياة الاقتصادية و الأسواق في العصر الفاطمي (دراسة تاريخية وثائقية)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ، (دت) ، ص 131.

(3) الجيزة: بالكسر و الجيزة في لغة العرب الوادي أو أفضل موضع فيه و هي بليدة في غربي فسطاط، مصر قبالتها و لها كرة كبيرة واسعة و هي من أفضل كور مصر. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2 ، ص 200.

(4) أنظر: محمود عرفة محمود, الدولة الفاطمية، المرجع السابق ، ص 151. محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص 98.

(5) عطية القوصي، المرجع السابق، ص 151.

اطمأن محمد بن جعفر إلى جانب العباسيين و السلاجقة, و انتهز فرصة انشغال الخلفاء الفاطميين بمشاكلهم الاقتصادية و الاجتماعية فزحف بجيش من الأتراك على المدينة فتغلب على بني مهنى أحفاد الحسين بن علي و أخرجهم مما كانوا فيه و جمع بيده إمارة الحرمين الشريفين. (1)

تعرضت المدن التي تقع تحت سيادة الفاطميين إلى أطماع السلاجقة لغرض احتلالها ففي 463 هـ/1070 م أرسل السلاجقة أبرز أمراءملكشاه و هو أتسز بن أوق الخوارزمي إلى بلاد الشام، حيث جمع قواته و توجه بها إلى فلسطين و تمكن من الإستيلاء على الرملة وسار إلى بيت المقدس, و لم يتمكن الجيش الفاطمي من التصدي له لذلك تمكن السلاجقة من ضمها لهم و انحصر نفوذ الفاطميين في الأراضي المجاورة للرملة و بيت المقدس، ماعدا عسقلان التي ظلت تحت السيادة الفاطمية. (2)

عانى الفاطميون في مواجهتهم للسلاجقة صعوبات جمة منها وضع بلاد الشام و الوضع الداخلي للفاطميين و الخطر البيزنطي فضلا عن قوة السلاجقة المتنامية، حيث شهد عصر الخليفة المستنصر بالله الفاطمي تراجعا في نفوذ سياسة الفاطميين في بلاد الشام لصالح السلاجقة. (3)

---

(1) محمود عرفة محمود، الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص 217.

(2) أنظر: أبو الفداء، المصدر السابق، ج1، ص 545.علي فيصل عبد النبي العامري ، المرجع السابق ، ص 202. محمد حسين دخيلة ، الدولة الفاطمية (الدور السياسي و الحضاري للأسرة الجمالية) ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط1، بيروت ، 2009 ، ص 60.

(3) علي فيصل عبد النبي العامري ، المرجع السابق ، ص 202.

الفصل الرابع

التطور الحضاري للدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان

المبحث الأول: المدارس النظامية

المبحث الثاني: النظام الإقطاعي

المبحث الأول:المدارس النظامية:

بعد اتخاذ المساجد كمؤسسات تعليمية لعدة قرون لاحظ المعنيون بالشأن التعليمي أن هذه الأخيرة أصبحت لا تفي بغرض التعليم و خصوصا أن العلوم أخذت تزداد في آفاقها و أصبحت حركة الترجمة تفتح آفاقا علمية جديدة لهذا بدأ التفكير في انشاء مدارس متخصصة بدلا من المساجد الجامعة ، ففي القرن 4 هـ/10م تبلورت فكرة انشاء المدارس النظامية التي أنشأها نظام الملك ، وزير السلطان ألب أرسلان في أماكن متعددة من ديار الإسلام .

ظهرت المدرسة كمؤسسة علمية لأول مرة في مدينة نيسابور في أواخر القرن 4هـ/10م في عهد السلطان محمود الغزنوي ،ثم أنشأت مدارس أخرى مثل المدرسة البيهقية نسبة الى بكر البيهقي (454هـ/1062م)،و بنى الأمير نصر الدين بن سبكتكين مدرسة ،وبنى أخوه السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي مدرسة ، ثم أنشأت أيضا المدرسة السعيدية (1)

بالإضافة الى مدرسة الشيخ أبو اسحاق الأسفرائيني (ت418هـ/1025م)، و مدرسة السبتي(ت421هـ/1030م)،كما أمر السلطان طغرل بك بإنشاء مدرسة بنيسابور بقرب سوق السراجين (2)

وفي عهد السلطان ألب أرسلان بعثت هذه المدارس من جديد على يد وزيره نظام الملك الذي اهتم بأمور التعليم و الثقافة فأسس عددا من المدارس في معظم العالم الاسلامي سميت بالنظامية في بغداد و بلخ (3)وآمل (4)و نيسابور (5)

---

(1) فتحية عبد الفتاح النبراوي ، تاريخ النظم و الحضارة الإسلامية، دار المسيرة ، ط 1،الأردن ،2012، ص 272 .

(2) عبد العزيز سالم ، تاريخ الحضارة الاسلامية ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،2009، ص 361 .

(3) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ،و هي في الإقليم الخامس ، و من أجل مدن خراسان و أكثرها خيرا و أوسعها غلة ، ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج1، ص 479 .

(4) آمل :بضم الميم واللام اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل لأن طبرستان سهل و جبل و هي في الإقليم الرابع،المصدر نفسه ، ص 57 .

(5) نيسابور : يسمونه نشاوور و هي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ،معدن الفضلاء و منبع العلماء تقع خارجة من الإقليم الرابع في الإقليم الخامس ،ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج5 ،ص 331 .

و هراة وأصفهان و البصرة ومرو و الموصل وغيرها [1].

ربما كان الدافع لإنشاء هذه المدارس النظامية رغبة نظام الملك في الوقوف أمام المد الشيعي الإمامي ،و الإسماعيلي الباطني، فرأى هذا الوزير أن الإقتصار على مقاومة الشيعة الإمامية و الإسماعيلية الباطنية سياسيا لن يكتب له النجاح إلا إذا وازى هذه المقاومة السياسية بمقاومة فكرية ،ذلك أن الشيعة إمامية كانوا أم إسماعيلية نشطوا في هذه الفترة إلى الدعوة لمذهبهم بوسائل فكرية متعددة و هذا النشاط الفكري ما كان ينجح في مقاومته إلا نشاط سني مماثل يتصدى له بالحجة و البرهان [2]

ومن مظاهر إتخاذ المدارس لذلك الغرض ما قام به السلاجقة بعد حكمهم للعراق و دخولهم بغداد في 447هـ/1055 و انهائهم للهيمنة البويهية على الخلافة العباسية و اذلالهم للخلفاء و سلبهم لسلطانهم ،و الاعتداء عليهم أحيانا ففقدت الخلافة هيبتها و ضعف شأنها ،ومن هنا جاء تفكير الوزير نظام الملك في إنشاء المدارس النظامية التي نسبت إليه [3].

وقد استطاع نظام الملك بثاقب بصيرته وسعة أفقه أن يستفيد من هذه المنشات الثقافية و الدينية أي المدارس النظامية في الدفاع عن المذهب السني و القضاء على حركات التشيع التي ظهرت في تلك الفترة [4]

جعل الوزير نظام الملك المدارس التي أسسها خاصة في البداية بتدريس الفقه الشافعي أصولا و فروعا ، و اشترط أن يتوفر فيها واعظا و مدرسا و متوليا لدار

---

(1) انظر :جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ،منشآت دار مكتبة الحياة ، بيروت ،(دت)،مج 2 ، ص 471 .فتحية عبد الفتاح النبراوي ،المرجع السابق ، ص 272 .عبد العزيز سالم ، تاريخ الحضارة ،المرجع السابق ، ص 362 .راضي دغفوس ،المرجع السابق ،ص 164 .

(2) محمد أحمد هربود حمد العيساوي ،المدارس النظامية في بغداد و دورها في الفكر العربي الإسلامي ،مجلة سرامرن ،كلية التربية ،العدد 24 ، تكريت ،2011 ، مج 7 ، ص 151-163 .

(3) أولاد ضياف رابح ،الجراية في الدولة الاسلامية "من صدر الاسلام حتى سقوط بغداد (1-656 هـ/622-1258م) "،دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي ،كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية و الإسلامية ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2014 ، ص 153.

(4) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ،معالم تاريخ ،المرجع السابق ،ص 310 .

الكتب ،كما اشترط أن يكون فيها مقرءا للقرآن و نحويا لتدريس اللغة العربية و فرض لكل هؤلاء رزقا معلوما و أوقف لكل مدرسة ما يكفي لتغطية النفقات. (1)

وأشهر النظاميات التي ظهرت في عهد السلطان ألب أرسلان هي نظامية بغداد التي تقع في محلة نهر المعلى في الجانب الشرقي من بغداد بأمر من الوزير نظام الملك الطوسي في ذي الحجة 457هـ/نوفمبر 1065م و انتهى العمل فيها في العاشر من ذي القعدة 459هـ/سبتمبر 1067م ،و قد أشرف على بنائها أبو العميد أبو سعيد أحمد بن محمد النيسابور يالصوفي، و تعد أول مؤسسة علمية متخصصة في تاريخ الحضارة الإسلامية أنشأت لتدريس العلوم و الشريعة و الأدب و استقبلت الوافدين من طلاب العلم و هيأت لهم الظروف المناسبة لتحصيل العلم و رفاهية العيش مما جعلها مثلا يحتذى به لبقية المدارس الأخرى (2)

خصصت لهذه المدرسة موقوفات كثيرة من أسواق و حمامات و دكاكين و ضياع لتأمين أجور العمال و الأساتذة و نفقات الطلبة ،و كان فيها أيضا مكتبة قيمة ذات منصة و أساتذة ضمت كتب نفيسة حيث كانت تستفيد من الوقف الذي يوقفه العلماء عليها ، كما بلغت تكاليف إنشاء نظامية بغداد ما يقارب 60 ألف دينار (3)

بعد أن تم بناء المدرسة النظامية تقرر أن يتولى التدريس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي (ت476هـ)،فلما اجتمع الناس لحضور الدرس و انتظروا مجيئه تأخر فطلب فلم يوجد وكان سبب تأخره أنه لقي صبي فقال له :كيف تدرس في مكان مغصوب؟ فتغيرت نيته عن التدريس بها فلما ارتفع النهار و أيس الناس من حضوره أشار الشيخ أبو منصور بن يوسف بأبي نصر بن الصباغ (ت477هـ/1084م)

---

(1) انظر: ابن الجوزي ،المصدر السابق ،ج 16 ،ص 304. محمد أحمد هربود حمد العيساوي ،المرجع السابق ،ص 159 .

(2) انظر :أبو الفداء ، المصدر السابق ،ج 1 ، ص 543 .ابن كثير، المصدر السابق ،ج 16 ،ص 5. ابن أثير، المصدر السابق، مج8، ص 375. ابن الجوزي، المصدر السابق، ج16، ص 91. السيوطي، المصدر السابق، ص 331. ابن العماد الحنبلي ،المصدر السابق ،ج 5،ص 253 .المسكي ،المصدر السابق،ج 3 ،ص 83 .ناجي معروف ، مدارس قبل النظامية ،مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ،1973،مج 22،ص 104 . محمد عبد العظيم أبو النصر ،الأوقاف في بغداد العصر العباسي الثاني ،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ،ط 1 ، القاهرة، 2002، ص 58 . محمد عبد الرحيم ،في الموسوعة الثقافية كنوز العلم و المعرفة في التاريخ و الجغرافيا ،سلسلة 4 ، دار الراتب الجامعية ، ط 1 ،2004 ،ص 212 . أولاد ضياف رابح ،المرجع السابق، ص 159 .

(3) محمد أحمد هربود حمد العيساوي ،المرجع السابق ، ص 158 .

صاحب كتاب الشامل و قال :لا يجوز أن ينفصل هذا الجمع إلا عن مدرس و لم يبقى ببغداد من لم يحضر غير الوزير فجلس أبو نصر للدرس و ظهر الشيخ أبو إسحاق بعد ذلك و قام بالتدريس في النظامية و كان الشيخ إذا حضر وقت الصلاة خرج منها وصلت في بعض المساجد و كان يقول :بلغني أن أكثر ألاتها غصب. (1)

و ذكر ابن خلدون (2) بإنشاء نظام الملك للمدارس فيقول عنه بأنه "شيد المدارس و أجرى فيها الجرايات الكثيرة فقد بنى نظامية ببغداد ،و ناهيك بها و رتب الشيخ أبا إسحاق الشيرازي للتدريس ".

و الواقع أن المدارس النظامية كانت أكثر نظاما في اختيار الأساتذة و المعلمين و في أسلوب التدريس و الدراسة و في انتساب الطلاب إليهم لأنهم كانوا يخضعون لاختبار قبل دخولهم فيها و بالإضافة إلى ذلك حداثة مكتباتها العلمية التي كانت تخلق للطلاب الجو المناسب في كتابة البحث و الدراسة الجيدة (3).

أما بالنسبة لنظام التعليم في النظامية كان ضربا من التعصب للمذهب الشافعي الذي يأتي عنده ضرب المذاهب الأخرى في نفوس التلاميذ فضلا عن هذا فإن تعليم العلوم العقلية وتعلمها في المدارس التي أنشأت بخراسان في القرن 5هـ-11م ثم في العراق وسائر البلاد الإسلامية كان محظورا إذ لم يكن يدرس فيها سوى الآداب والعلوم الدينية (4)

مما يدل على اهتمام نظام الملك بالعلم والعلماء ما ذكره القزويني(5) من أن السلطان ألب أرسلان دخل مدينة نيسابور فاجتاز على باب مسجد فرأى جمعا من الفقهاء على باب ذلك المسجد في ثياب رثة لا خدموا للسلطان ولا دعوا له فسأل

---

(1) انظر : ابن خلكان ، المصدر السابق ،ج2 ، ص 44 .ابن العماد الحنبلي ،المصدر السابق ،ج5 ، ص 253 السيوطي ، المصدر السابق ، ص 331 . المسكي ،المصدر السابق ،ج3 ، ص83. محمد الخضري ، المرجع السابق ، ص362.

(2) المصدر السابق ، ج 5 ، ص 15 .

(3) محمد حسن عبد الكريم العبادي ،خراسان في العصر الغزنوي ، دار اليازوري ،ط1، عمان ،2013 ، ص 257 .

(4) نظام الملك الطوسي ، سير الملوك ، تر : يوسف بكار : مكتبة الأسرة الأردنية ،ط3 ،الأردن ،2012 ، ص23 .

(5) المصدر السابق، ص 412.

السلطان نظام الملك عنهم فقال :هؤلاء طلبة العلم وهم أشرف الناس نفسا لا حظ لهم من الدنيا ويشهد زيهم على فقرهم فأحس بان قلب السلطان لان لهم فعند ذلك قال : لو أذن السلطان لبنيت لهم موضعا، وأجريت لهم رزقا ليشتغلوا بطلب العلم ودعاء دولة السلطان فأذن له ،فأمر نظام الملك ببناء المدارس في جميع مملكة السلطان ،وأن يصرف عشر مال السلطان الذي هو مختص بالوزير في بناء المدارس وهو سن هذه السنة الحسنة ".

كان نظام الملك لا يميل إلى النزاع الطائفي ومكافحة الفتن ،بل كان همه الوحيد الألفة وجمع الكلمة وقد برز ذلك في الخطاب الذي وجهه إلى أبي إسحاق الشيرازي مدرس نظامية بغداد الذي كتب لنظام الملك يشكو فيه الحنابلة ويسأله المعونة حيث جاء في قوله :" وليس توجب سياسة السلطان وقضية العدل إلى أن يميل في المذهب إلى جهة دون جهة ونحن بتأييد السنن أولى من تشيد الفتن ،ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة إلا لصيانة أهل العلم والمصلحة لا لإختلاف وتفريق الكلمة"[1]

وهكذا حقق نظام الملك ما خطط له من إنشاء المدرسة النظامية التي وصفت بأنها أول مدرسة بنيت للفقهاء، ولعل وجهتها الأولى كانت ملتزمة بالمذهب الشافعي[2]

ومنه يمكن القول بأن المدارس النظامية كانت بداية لظهور المدارس وإستمرار إنتشارها في كل أنحاء العالم الإسلامي فقد استمر ظهور المدارس بعد السلطان ألب أرسلان وحتى بعد وزيره نظام الملك وأصبحت الحكومات تعنى بها وتعمل على نشرها .

المبحث الثاني :النظام الإقطاعي

نشأ النظام الإقطاعي في الشرق الأوسط في العصور الوسطى عندما أخذ بنو بويه يستبدلون مبدأ العطاء [3] ورواتب الجند بالإقطاعات ،وقد أخذ عنهم السلاجقة هذا المبدأ ووسعوه وعمموه من بعدهم ، ويرجع الفضل في استحداثه إلى نظام الملك وزير

(1) ابن الجوزي ،المصدر السابق ،ج 16 ، ص 181-182 .

(2) السيوطي ، المصدر السابق ، ص 331 .

(3) العطاء :وهو أن تجبى أموال الخراج ثم تفرق في الأمراء والعمال والأجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم . أنظر :المقريزي الخطط المقريزية ،تح:محمد ريهم ،مديحة الشرقاوي ،مكتبة مدبولي ،(دت) ، ج1 ، ص 153.

السلطان ألب أرسلان وذلك بعد اتساع ممتلكات السلاجقة وإعادة الاستقرار والنظام لأقاليم دولته [1]

وجد الوزير نظام الملك أن الأموال لا تحصل من البلاد ،حيث أصاب الخلل الدخل ففرق الأرض على الأجناد إقطاعات ،مما زاد في الدخل بعد توفر المحاصيل وتوفر إيرادها ،ويتضمن الإقطاع منح الأراضي التي لا مالك لها في مقابل الخراج أو منح غلة الأرض في مقابل إعطاء شيء أو ضمانه لبيت المال على أن يكون الإقطاع إما إقطاع إقليم بأكمله لعامل من العمال أو إقطاع جزء من الأرض نظير العشر أو الخراج أو جزية الرؤوس التي أصبحت فيما بعد خراج جزية [2]

يمكن القول أن سبب ظهور النظام الإقطاعي في الدولة السلجوقية يعود إلى سوء تصرف بني بويه خاصة في النواحي المالية مما أدى إلى خرابها ،وعدم قدرتها على الإعتماد على القبائل التركمانية ،كما كان الحال في البدء وصارت قوتها بالدرجة الأولى من المماليك والرقيق ،فكان الإقطاع العسكري وسيلة لمواجهة نفقاتهم. [3]

أوجب على نظام الملك إصلاح ذلك ففرق على جنوده إقطاعات بشرط أن لا يكون الإقطاع الواحد كتلة متكاملة بل وزعه في مناطق متباعدة تجنبا لنشوب أي نزاع في بعض المناطق تكون سبب في تفتيت وحدة الدولة و انهيارها, فرآى أن يسلم إلى كل مقطع قرية أو أكثر أو أقل على قدر طاقته. [4]

كان إقطاع نظام الملك يتمثل في قطع الولايات للجند على أنها دخل و إيراد وعدّل السلاجقة هذا النظام فجعلوا الإقطاعات وراثية مقابل الخدمة العسكرية, كما استهدف النظام الإقطاعي السلجوقي صبغ الدولة بصبغة عسكرية فأصبح المستفيد

---

(1) أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور ،بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ،دار الأحد ،بيروت ،1977 ،ص144. إبراهيم سليمان الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ،مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ،2001 ، ص 154 .

(2) أنظر: البنداري، المصدر السابق ، ص 55 ، إبراهيم زكي خورشيت وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية، العدد 6 ،أفغانستان ،1936 ، مج2 ، ص 476 .

(3) أنظر :محمد جمال الدين سرور ،تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،(دت) ص113.محمد رجائي ريان ، الإقطاع العسكري في العهدين المملوكي والعثماني (جذوره التاريخية وجوانبه).الحارة ، (دت)، ص 17.

(4) أنظر: المقريزي، الخطط ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 154. محمد رجائي ريان ، المرجع السابق ، ص 16. كمال بن مارس ، المرجع السابق ، ص 106.

يملك حق جباية كل المداخيل في المقاطعة الممنوحة على أن يخدم في جيش الحكومة المركزية مقابل ذلك، و قد أثمر هذا النظام بما وضع له من ضوابط و أدى إلى اتساع الدولة. (1)

كما حددت الالتزامات الخاصة بالمقطعين، و قد كانت هذه الالتزامات الحربية خطيرة, فبعد أن يؤدي المقطع أداء اليمين لسيدة السلطان أو الوزير السلجوقي و لولي عهد السلطان عليه أن يمد السلطان بالخدمة الحربية، فإذا عجز عن ذلك أخذ منه إقطاعه أو يؤدي مالا، كما كان عليه أن يساهم في حفظ الأمن في الداخل و الخارج, و أن يسهم في تسهيل و سائل الاتصال بين أطراف المملكة بتقديم خيول للبريد و أن يؤدي الالتزامات المالية المتعلقة بإقطاعه و عليه الإشتراك في بعض الأعمال العامة التي تطلب منه. (2)

و كان على الأمير المقطع أن يؤدي مبلغا سنويا للسلطان السلجوقي, شريطة أن ينضوي هو و عدد من جنوده تحت لوائه عندما يخوض السلطان السلجوقي الحرب، كما كان عليه أن يجهز جنوده بالمؤونة و العتاد على نفقته الخاصة, و كان هؤلاء المقتطعون مرتبطين بالسلطان السلجوقي مباشرة فيقيمون الخطبة باسمه في بلادهم, و ينفذون أوامره, و يشتركون معه في قتال الأعداء. (3)

استطاع نظام الملك أن يعيد النظر في أموال الجند و توزيعها عليهم حيث كان الذي يقطع قطعة أرض يقوم على إصلاحها و إعمارها على أن يدفع عشر دخلها إلى خزانة السلطان و يفيد منها ما دام حيا، أما بعد وفاته فتعاد الأرض إلى السلطان. (4)

لم يكن الإقطاع السلجوقي إقطاع تمليك بل كان إقطاع استغلال, فللمقطع الاستفادة بخراج الأرض, أي استغلالها و له حق الارتفاق و إذا ورث الجندي أباه لم

---

(1) أنظر: طلال سعود العصيمي، الاقطاع الحربي في العصر الأيوبي(564- 648هـ/ 1169- 1250 م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1984، ص 42. أحمد مختارالعبادي ، في تاريخ الأيوبيين و المماليك، دار النهضة العربية ، لبنان، 1995، ص 37-38.

(2) محمد عبد العظيم أبو النصر، السلاجقة ، المرجع السابق، ص 382.

(3) نفسه، ص 383.

(4) نظام الملك الطوسي، المصدر السابق، ص 34-35.

يكن الإرث تمليك بل هو إرث حق الاستغلال و كان من حق السلطان استعادة الإقطاع إذا قصّر المقطع في الوفاء بالتزامه أو أساء استخدام إقطاعه. [1]

و من الاقطاعات التي اختص بها أمراء البيت السلجوقي اقطاعات ألب أرسلان عقب أخذه العهد لولده ملكشاه سنة 458 هـ/1065 م فقد أقطع ابن عمه سليمان بن قتلمش آسيا الصغرى, و أقطع أخاه سليمان بن داود إقليم بلخ, و أقطع أخاه أرسلان أرغون إقليم خوارزم, و أقطع مرو لإبنه أرسلان شاه,وصغانيان و طخارستان لأخيه إلياس, وولاية بغشور[2] و نواحيها لمسعود بن أرتاش و هو من أقارب السلطان و ولاية , أسقزاز لمودود بن أرتاش و كانت مازندران [3]لأمير اينانج بيغو ، كما أقطع غيرهم من أبناء البيت السلجوقي كثيرا من الإقطاعات بسبب موافقتهم على جعل ولاية العهد لإبنه ملكشاه من بعده. [4]

كما أقطع بلاد خصومه الفاطميين حلب و مكة و المدينة و هذا ما يعرف باقتسام البلاد في النظام الإقطاعي السلجوقي. [5]

استغل المقطعون الإقطاعات التي منحها لهم السلطان و حاولوا قدر المستطاع تحقيق مآربهم بكل الوسائل, فصاروا يميلون إلى الاستقلال, و اعتبر بعضهم الإقطاع وراثيا, و أساؤوا معاملة الفلاحين و استولى الكل منهم على اقطاعات الآخرين, مما أدى إلى ظهور الفساد في الدولة كما حدث لولاية كرمان فكانت إقطاعا لقاورد ثم لأولاده من بعده، و كذلك ولاية آسيا الصغرى التي كانت إقطاعا لسليمان بن قتلمش و أولاده من بعده ، و اقترن استغلال الإقطاع بكثير من أعمال الظلم و العسف. [6]

---

(1) طلال سعود العصيمي، المرجع السابق، ص 42-43.

(2) بغشور: بليدة بين هراة ومرو الروذ شروبهم من آبار عذبة و زروعهم ومطابخهم أغداء . و هم في البرية ليس عندهم شجرة واحدة و يقال لها بغ ، ياقوت الحموي، المصدر السابق ، مج1، ص 467.

(3) مازندران: اسم لولاية طبرستان، و اسمها محدث. ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 41.

(4) أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج8 ، ص 376. محمد عبد العظيم أبو النصر، السلاجقة، المرجع السابق، ص 385. طلال سعود العصيمي، المرجع السابق، ص 43.

(5) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ج4 ، ص 26.

(6) محمد عبد العظيم أبو النصر ، السلاجقة، المرجع السابق، ص 393-394 .

و قد ترتب على هذا أن شكا الفلاحون للسلطان السلجوقي نفسه تعسف المقتطعين ففي عهد السلطان ألب أرسلان شكا له الرعية من الخراج ، و ما يلحقهم من ضرر فقنع منهم بالخراج الأصلية. [1]

إذا كان النظام الإقطاعي في العصر السلجوقي قد أدى إلى ظهور بعض الأضرار فإن هذا لم يكن نتيجة هذا النظام، و إنما يرجع ذلك إلى سوء التطبيق، و لو سار الإقطاع العسكري بالشروط التي وضعها نظام الملك لما ظهرت فيه هذه المساوئ.

(1) الحسيني، المصدر السابق، ص 29-30.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج و الاستنتاجات تدور حول الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان و يمكن إجمالها فيما يلي :

إنّ الأوضاع التي عرفتها الدولة السلجوقية في عهد السلطان طغرل بك من فتن و نزاعات طائفية ، وحركات ارتدادية عسكرية و سياسية كانت سببا من أسباب انتقال عرش السلطنة للسلطان ألب أرسلان.

إنّ شخصية السلطان ألب أرسلان وما تميزت به من الكرم و العدل و الإحسان و قوة الملاحظة و الخبرة الجيدة و الدراية بإدارة شؤون البلاد بالإضافة إلى حرية التصرف و حسنه جعلته قائدا فذا قادرا على تولي زمام الأمور .

بعد جلوس السلطان ألب أرسلان على عرش السلطنة في الدولة السلجوقية تمكن من وضع سياسة لخلفائه تكفل سيادة الدولة و المسلمين من خلال تكريس جهده لتوطيد دعائم حكمه ،حيث قضى غلى الحركات المعارضة في عهده بفضل حنكته و مساعدة وزيره نظام الملك و جدارته العسكرية .

شهدت فترة حكم السلطان ألب أرسلان الممتدة من(455-465هـ/1063-1072م) نشاطا عسكريا متميزا للدولة السلجوقية ،حقق من خلالها السلاجقة انتصارات متلاحقة وسعت من حدود دولتهم على حساب الجبهة البيزنطية أبرزها معركة مانزكرت باعتبارها نقطة تحول في التاريخ الإسلامي البيزنطي ، و انتشار الإسلام في كثير من البقاع المفتوحة ،و إقامة المظاهر الإسلامية كالمساجد و الجوامع .

اتضح من خلال سير المعارك الصفات الشخصية و القيادية للسلطان ألب أرسلان و ما كان يتمتع به من شجاعة و حكمة و حماس ديني و كفاءة في التخطيط للمعارك و إدارتها أدت إلى تغير في موقف المسلمين خلال تلك الفترة و تحولهم من حالة الدفاع الضعيف إلى حالة الهجوم و التقدم مكنتهم من تحقيق انتصار واضح.

سادت العلاقات الودية بين الخلفاء العباسيين و السلاجقة و لا سيما بعد المصاهرات التي تمت بينهما و تبادل الرسائل و الهدايا ،كما كان لنظام الملك دور كبير في إصلاح هذه العلاقات لأنه كان يؤمن بضرورة سلامة نظام الخلافة.

انتهج السلطان ألب أرسلان سياسة عدائية و سلمية مع الإمبراطورية البيزنطية و الفاطميين إلا أن ذلك لم يمنع من تبادل الرسائل و عقد الهدن سواء في زمن الحرب أو السلم .

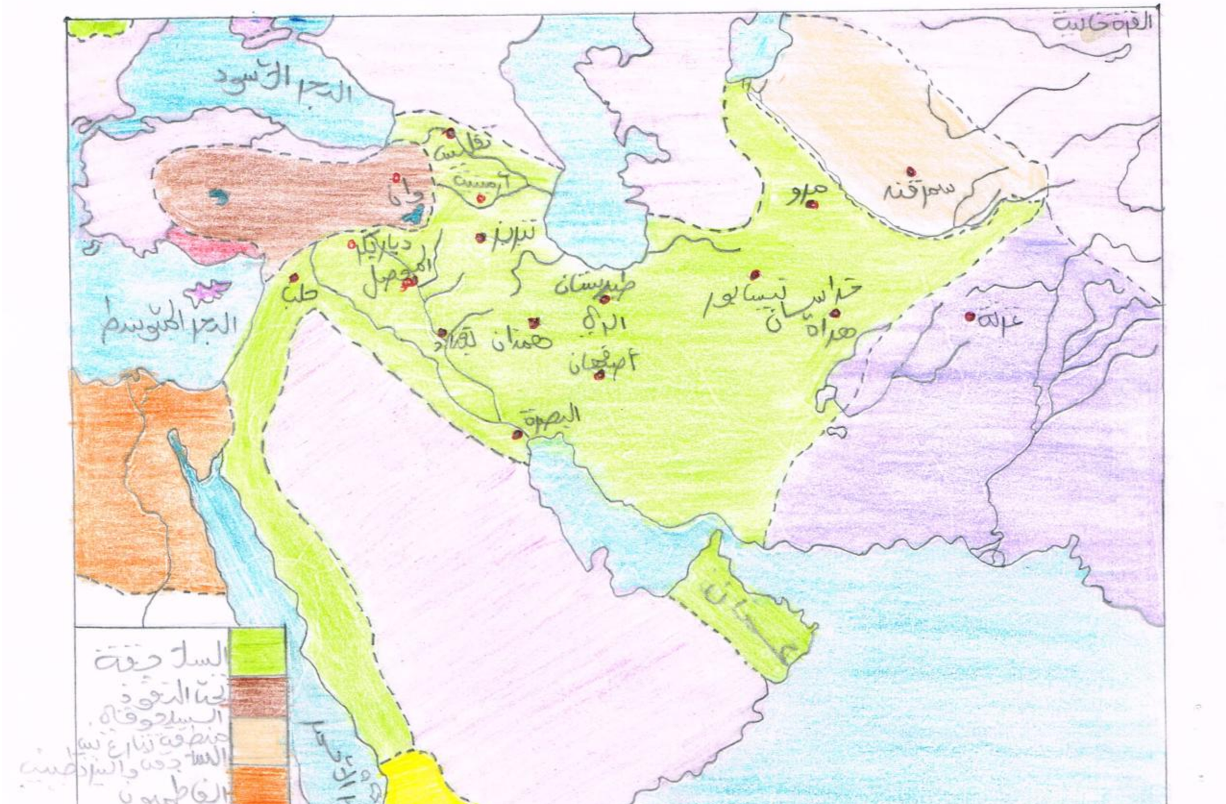
كان عهد السلطان ألب أرسلان كله عهد نمو و ارتقاء في الدولة السلجوقية لا للسيف وحده بل للعلم أيضا و يظهر ذلك جليا من خلال الدور الذي قام به وزيره نظام الملك في المجالين الثقافي و الإقتصادي ،حيث شجع العلم و العلماء مما هيأ له الفرصة للقيام بدور حضاري تمثل في إنشاء كثير من المدارس أشهرها المدرسة النظامية ببغداد، و كان الهدف من إنشاءها مرتبط بالدعوة المضادة للدعوة الشيعية بحيث أنها انتشرت في مختلف دول العالم الإسلامي ، فازدهرت الثقافة في الدولة السلجوقية.

أما في المجال الاقتصادي فكان لنظام الملك دور بارز في استحداث النظام الإقطاعي و تعميمه من خلالّ استبدال مبدأ العطاء و رواتب الجند بإقطاعات .

رغم قصر عهد السلطان ألب أرسلان الذي حكم فيه تقريبا 10سنوات إلا أنه كان حافلا بجلائل الأعمال العسكرية و الثقافية و الاقتصادية .... غير أنه قتل سنة465هـ/1072م فتولى العرش بعده ولده وولي عهده ملكشاه واعتلى عرش السلطنة السلجوقية.

الملاحق

الملحق رقم 01



خريطة رقم 01: توضح فتوحات السلاجقة في عهد السلطان ألب أرسلان

(1) شوقي خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر الاسلامي، ط5، دمشق، 2002، ص 64.

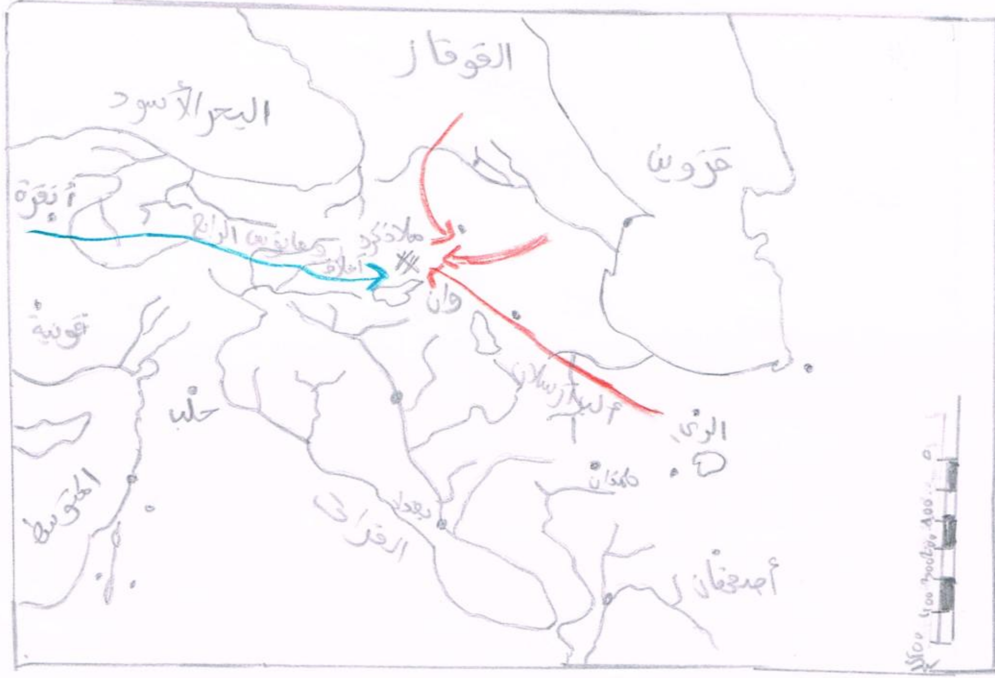
الملحق رقم 02

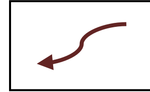


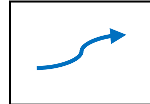
خريطة رقم 02: توضح الموقع الجغرافي لمانزكرت

(1) محمد قجة، المرجع السابق، ص 68.

الملحق رقم 03




خط سير جيش المسلمين


خط سير جيش رومانوس الرابع

خريطة رقم 03: توضح اللقاء بين الجيشين.

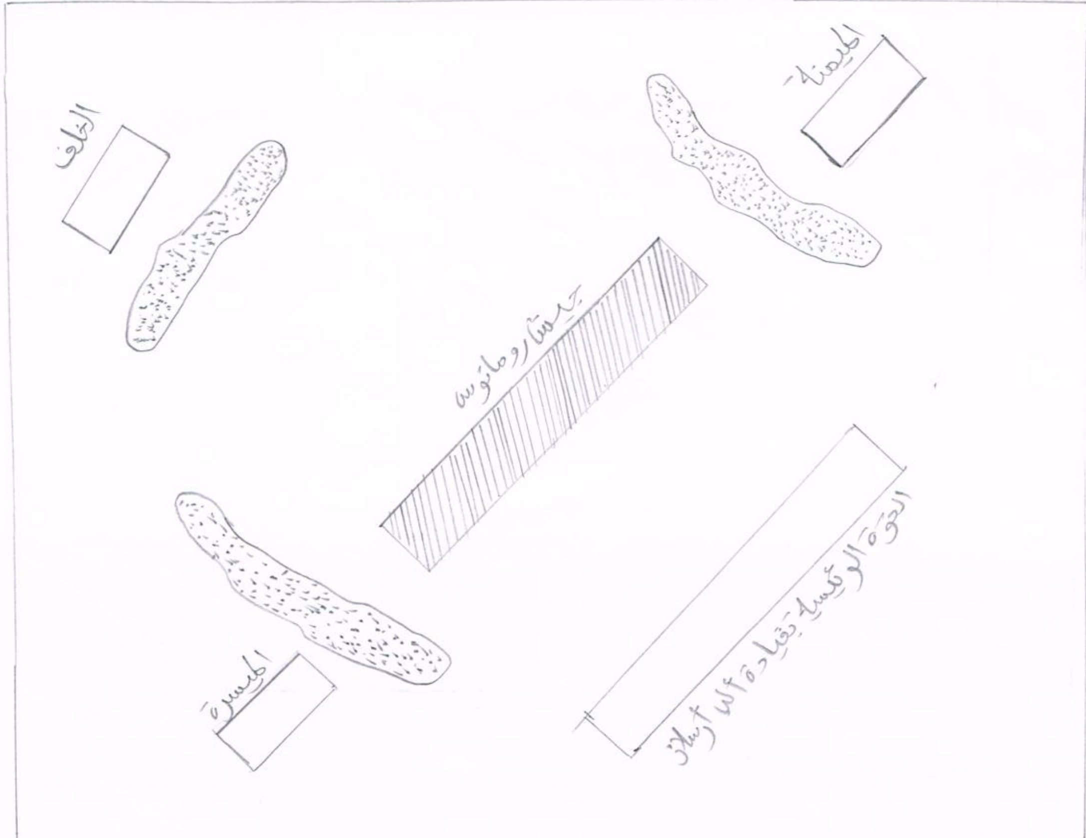
(1) شوقي خليل، المرجع السابق، ص 101.

الملحق رقم 04

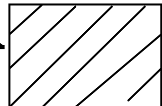
السلاجقة	**البيزنطيون**
-يعتمدون على الفرسان خفاف الحركة و خفاف التدريع و خفاف التسليح. -لهم القدرة على المناورة -أسلحتهم ترمى إلى مسافات أبعد و قدرة الإصابة فيها تكون منعدمة. -يحبذون القتال المسيري للإلتفاف حول العدو -يحبذون المبادأة بالقتال.	-يعتمدون على فرسان ثقال الحركة و ثقال التسليح. -ليس لهم القدرة على المناورة. -أسلحتهم ترمى إلى مسافات أقرب و قدرة الإصابة فيها مميتة. -يحبذون التوقف للقتال.

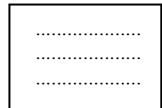
الجدول رقم 04: يوضح أساليب القتال عند كل من السلاجقة و البيزنطيين.

الملحق رقم 05



 جيش المسلمين و الكمائن.

 جيش الروم

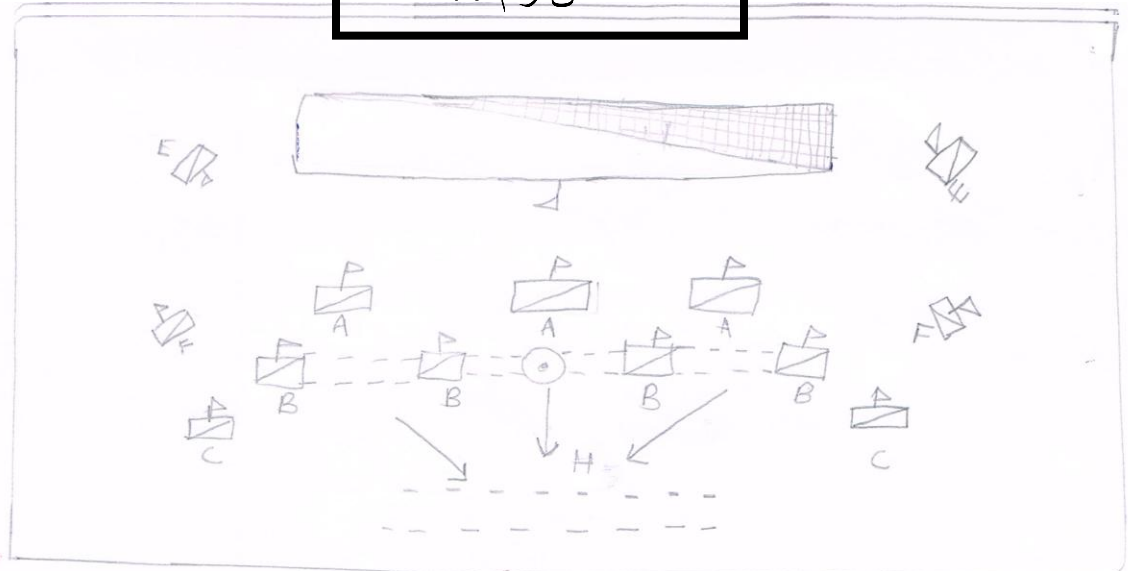
 المرتفعات

شكل رقم 05: توزيع جيش السلطان ألب أرسلان

---

(1) محمد قجة، المرجع السابق، ص 48.

الملحق رقم 06



مفتاح:

A.A.A: جيش المقدمة حوالي 450 رجل في 3 فرق (Banda).

B.B.B.B: الصف الثاني حوالي 225 رجل (4 أنصاف Banda).

C.C: احتياطي بحوالي 150 رجل (2 نصف Banda).

D.D.D: (Banda1) في صفين تعبئة إلى 450 رجل.

E.E: مجموعة منفصلة في الجناحين لصد هجمات جناحي العدو، و تتكون الواحدة من 225 رجل إلى (1 Bandon).

F.F: فرق تتمركز لتعويق اعتداءات العدو، و تتكون من حوالي 225 رجل.

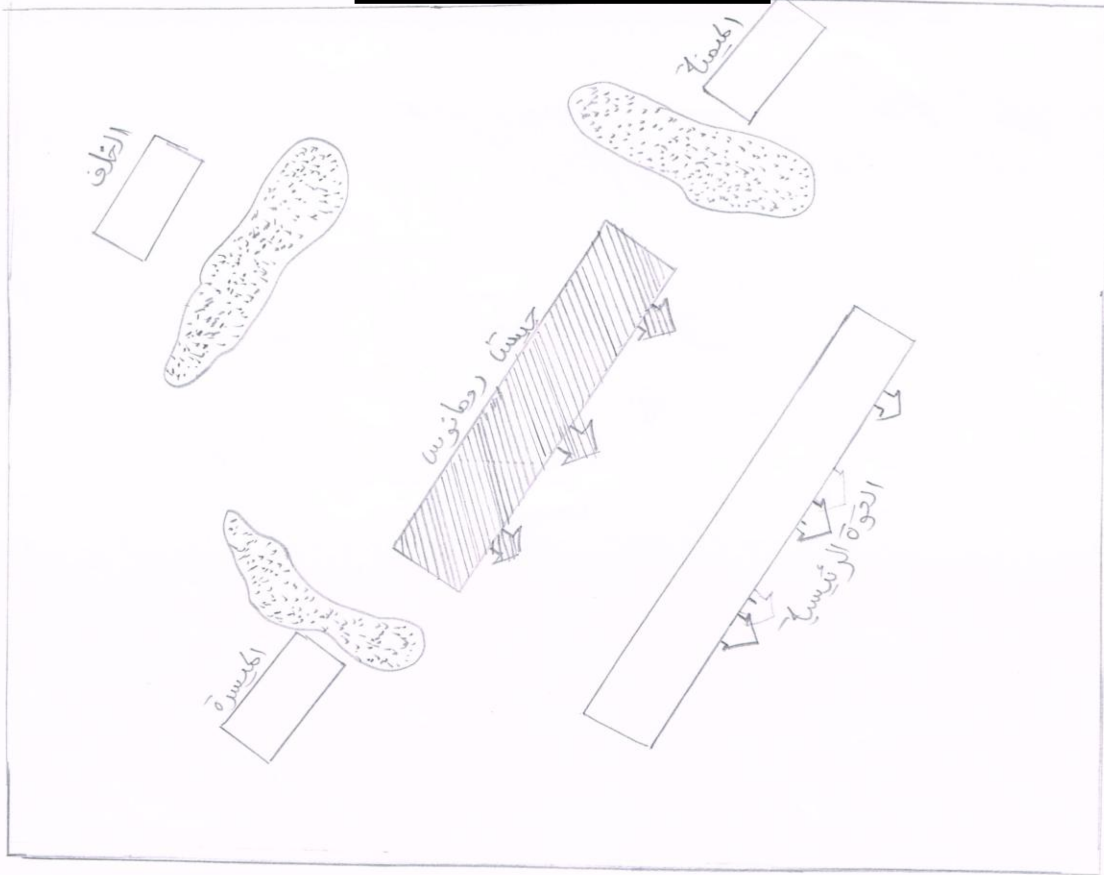
H: مكان أين يمكن للفرق D.D.D بأن تتراجع إليه عندما يهاجم الصف الثاني B.B.B

شكل رقم 06: يمثل ترتيب الفرسان البيزنطيون في معركة مانزكرت

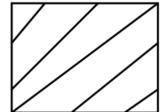
(1) c.w.c. oman, B.A, the Art of war in the Middlle age (Ad. 378.1515), New.York, 1960. P44.

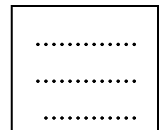
(2) كمال بن مارس، المرجع السابق، ص 185.

الملحق رقم 07




جيش المسلمين و الكمائن

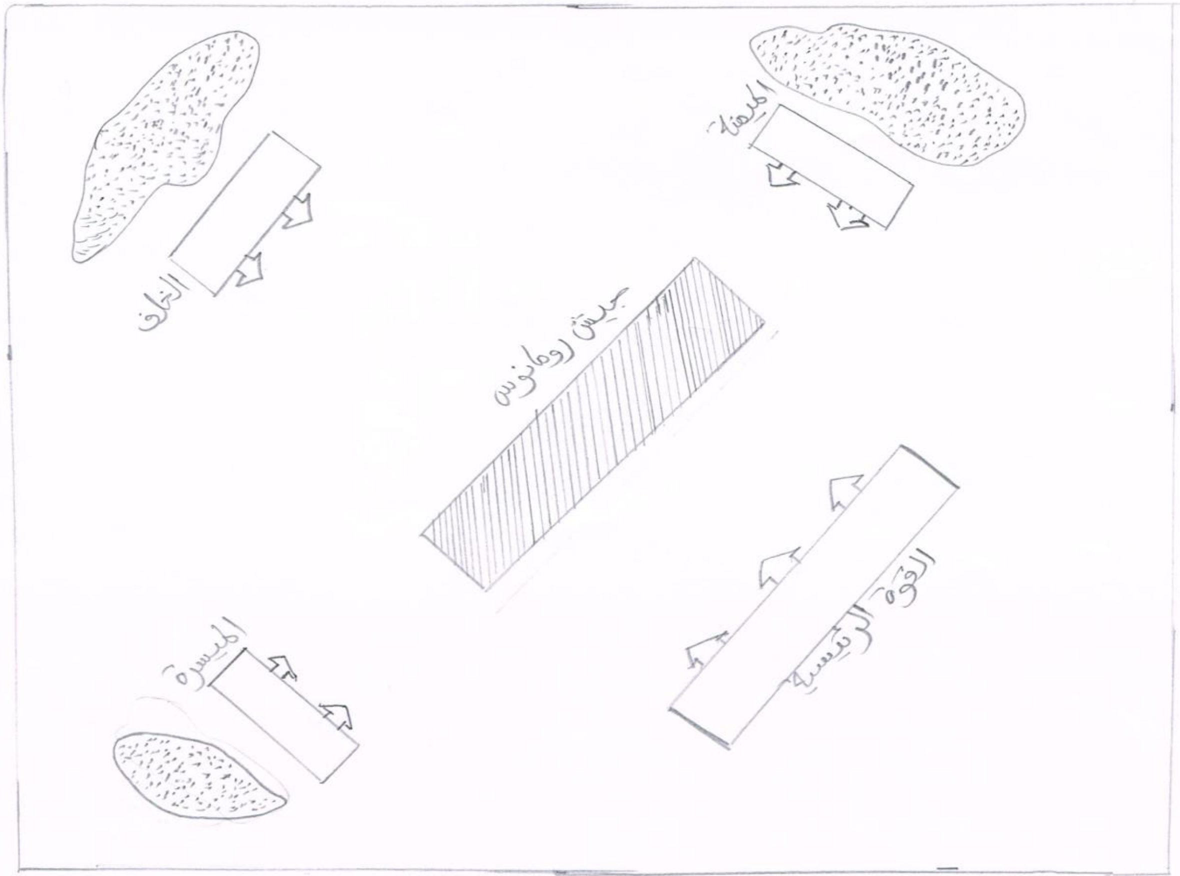

جيش الروم


مرتفعات و غابات

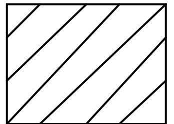
شكل رقم 07: اصطدام جيش رومانوس بالقوة الرئيسية.

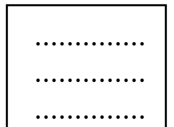
(1) محمد قجة، المرجع السابق، ص 49.

الملحق رقم 08




جيش المسلمين و الكمائن


جيش الروم



المرتفعات و الغابات

شكل رقم 08: حصار جيش ألب أرسلان لجيش رومانوس و بداية المعركة

(1) محمد قجة، المرجع السابق، ص 50.

قائمة المصادر و المراجع

أ.المصادر:

1 -ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، مج 8، تص:محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1987م.

2 -الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين(613هـ/1316م)، أخبار الدول المنقطعة، ج2، تح: عصام مصطفى هزايمة، محمد محافظة، محمد طعاني علي عبانية، دار الكندي، ط1، الأردن، 1999م.

3 -الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد(597هـ)، تاريخ دولة آل سلجوق، تق:يحيى مراد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004.

4 -البنداري، الفتح بن علي بن محمد، تاريخ دولة آل سلجوق، الكتب العربية، مصر، 1900م.

5 -ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف(874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج5، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1992.

6 -ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، ج16، تح:محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1992م.

7 -الحسيني، صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد الإمام الشهيد أبي الفوارس ناصر، أخبار الدولة السلجوقية، تص:محمد إقبال، لاهور، 1933م.

8 -ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م.

9 -ابن خلدون، عبد الرحمن تاريخ ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، 5، دار الفكر، بيروت، 2000م.

10 -ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء و أبناء الزمان، مج 5/2، محمد عباس، دار صادر، بيروت، (د ت).

11 -ابن دخية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تح:مديحة الشرقاوي، المكتبة الثقافية الدينية، ط1، القاهرة، 2001م.

12 -ابن دقمان، صلاح الدين إبراهيم بن محمد بن أيدم العلائي، الجوهر الثمين في سير الملوك و السلاطين، مج 1، تح:محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 2007م.

13 -الدوداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك صاحب صرخد، كنز الدرر و جامع الغرز، ج6، تح:أول ريخ هارمان، مركز ودور للمخطوطات، القاهرة، 1971م.

14 -الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج18، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1984م.

15 -الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام، ج30، تح:عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، لبنان، 1994م.

16 -الــذهبي، دول الإســلام، ج1، تــح:حســن إســماعيل مــروة، دار صادر، ط1، بيروت، 1999م.

17 -سـبط ابـن الجـوزي، شـمس الـدين أبـي المظفـر يوسـف بـن قزاوغلــي(654هــ)، مــرآة الزمــان فــي تــاريخ الأعيــان، ج1، تح:مسفر بن سالم بن عريج الغامدي، 1987م.

18 -الســمعاني، أبــي ســعد عبــد الكــريم بــن محمد بــن منصــور التميمــي، الأنســاب، ج9، تــح:عبـد الـرحمن بـن يحيـى المعلمـي اليماني، مكتبة بن تيمية، ط2، القاهرة، 1981م.

19 -الســيوطي، جــلال الــدين عبــد الــرحمن، تــاريخ الخلفــاء، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2003م.

20 -الصــفدي ، صــلاح الــدين خليــل، الــوافي بالوافيــات، ج24، 26، تــح:أحمــد الأرنــؤوط، تركــي مصــطفى، دار إحيــاء التــراث العربي، ط1، بيروت، 2000م.

21 -ابـن الطقطقـا، محمد بـن علـي بـن طباطبـا، الفخـري فـي الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د ت).

22 -ابــن العبــري، غريغريــوس بــن أهــرون الخطيــب الملطــي، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، بيروت، 1982م.

23 -ابـن العـديم، كمـال الـدين أبـي القاسـم عمـر بـن أحمـد بـن هبـة الله بـن العـديم الحلبـي الحنفـي، زبـدة الحلـب مـن تـاريخ حلـب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996م.

24 -ابــن العمــاد الحنبلــي، شــهاب الــدين أبــي الفــلاح عبــد الحــي بــن أحمــد بــن محمد العكــري الحنبلــي الدمشــقي، شــذرات الــذهب فــي أخبــار مــن ذهــب، مــج 5، تــح:عبــد القــادر الأرنــؤوط، تع:محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1989م.

25 -ابـن العمرانـي، محمد بـن علـي بـن محمد، الأنبـاء فـي تـاريخ الخلفـاء، تـق:قاسـم السـامرائي، دار الآفـاق العربيـة، ط1، القاهرة، 1999م.

26 -الفـارقي، أحمـد بـن يوسـف بـن علـي بـن الأزرق، تـاريخ الفـارقي، تـح:بـدراوي عبـد اللطيـف عـوض، دار الكتـاب اللبناني، بيروت، 1947م.

27 -أبـو الفـداء، عمـاد الـدين أبـي الفـداء إسـماعيل بـن علـي بـن محمـود بـن عمـر بـن شاهنشـاه، المختصـر فـي أخبـار البشـر، ج1، تـع:محمـود ديـوب، دار الكتـب العلميـة، ط1، بيـروت، 1997م.

28 -القزوينـي، زكريـا بـن محمد بـن محمـود، آثـار الـبلاد و أخبـار العباد، دار صادر، بيروت،(د ت).

29 -القلقشـندي، أبـي العبـاس أحمـد، صـبح الأعشـى فـي صـناعة الإنشاء، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م.

30 -ابـن القلانسـي، أبـي يعلـي حمـزة، ذيـل تـاريخ دمشـق، دار حسان، ط1، دمشق، 1983م.

31 -ابـن كثيـر، عمـاد الـدين أبـي الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثيـر القرشـي الدمشـقي، البدايـة و النهايـة، ج15، ج16، تـح:عبـد الله بـن عبـد المحسـن التركـي، دار هجـر، ط1، الجيـزة، 1989م.

32 -المسـكي، أبـو محمد عبـد الله بـن أسـعد بـن علـي سـليمان اليـافعي اليمنـي، مـرآة الجنـان و عبـرة اليقضـان فـي معركـة مـا يعتبـر مـن حـوادث الزمـان، ج3، دار الكتـب الإسـلامية، ط1، القاهرة، 1993م.

33 -المقريـزي، تقـي الـدين أبـي العبـاس أحمـد بـن علـي بـن عبـد القــادر العبيــدي، الســلوك لمعرفــة دول الملــوك، ج1، تــح:محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م.

34 -المقريــزي، اتعــاظ الحنفــاء فــي أخبــار الأئمــة الفــاطميين الخلفاء، ج2، تح:محمد حلمي، محمد أحمد، القاهرة، 1996م.

35 -المقريــزي، الخطــط المقريزيــة، ج2، تــح:محمد ريهــم، مديحــة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، (د ت).

36 -ابــن منكلــي، محمد ، الأدلــة الرســمية فــي التعــابي الحربيــة، تــح:محمــود شــيت خطــاب، دار الكتــاب العربــي، القــاهرة، 1988م.

37 -نظــام الملــك الطوســي(485هــ/1092م)، سياســة نامــة أو ســير الملــوك، تــر:يوســف بكــار، مكتبــة الأســرة الأردنيــة، ط1، الأردن، 2012م.

38 -النــويري، شــهاب الــدين أحمــد بــن عبــد الوهــاب(733هــ)، نهايــة الأرب فــي فنــون الأدب، ج26، تــح:نجيــب مصــطفى فــواز، حكمــت كشــلي، دار الكتــب العلميــة، ط1، بيــروت، 2004م.

ب.المراجع:

1. بالعربية:

1 -إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي و الحضاري، دار الكتاب العالمي، ط1، لبنان، 1989م.

2 -ابراهيم أيوب، التاريخ الفاطمي السياسي، الشركة العلمية للكتاب، ط1، لبنان، 1997م.

3 -ابراهيم خميس إبراهيم، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة ، الإسكندرية، 1997م.

4 -ابراهيم خميس إبراهيم، معالم التاريخ البيزنطي(السياسي و الحضاري)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م.

5 -إبراهيم سليمان الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2001م.

6 -أحمد بن زيري دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، ج1، دار الفكر، ط1، بيروت، 1996م.

7 -أحمد الشامي، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985م.

8 -أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الأندلوسي، دار النهضة العرب،ط2، بيروت، 2013م.

9 -أحمد مختار العبادي، في تاريخ الأيوبيين و المماليك، دار النهضة العربية، لبنان، 1985م.

10 -أسامة أبو طالب، الدولة البيزنطية، دار البداية، ط1، عمان، (دت).

11 -أنطوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، تر:أحمد غسان سبانو، دار القطيبة، دمشق، 1985م.

12 -إسماعيل نوري الربيعي، نبلاء دراويش (تاريخ الحروب الصليبية 1035هـ/1291م)، دار الأهلية، ط1، عمان، 2003م.

13 -براون إدوارد كرانويل شوارني، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، تر :إبراهيم أمين،ج1، مكتبة الثقافة الدينية، (دت).

14 -بسام العسلي، الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية، دار النفائس، ط2، بيروت، 1987م.

15 -بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي، مج 3، دار الفكر، ط1، بيروت، 1988م.

16 -بشير رمضان التليسي و آخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2004م.

17 -جاك كلود شينيه، تاريخ بيزنطة، تر :جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2008م.

18 -جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مج2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (دت).

19 -جمال الدين الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية(وثائق الخلافة وولاية العهد و الوزارة)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2002م.

20 -جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية(284هـ/1453م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ت).

21 -حامد زيان غانم زيان، الصراع السياسي و العسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، جامعة القاهرة، 1983م.

22 -حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي و الاجتماعي(العصر العباسي الثاني في المشرق و مصر والمغرب و الأندلس(447-656هـ/1055-1058م)، ج4، دار الجيل، ط14، بيروت، 1996م.

23 -حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية(في المغرب ومصر و سورية وبلاد المغرب)، المكتبة الجامعية، ط5، 1993م.

24 -حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، (د ت).

25 -حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ و الوثائق و الآثار، الدار الفنية، القاهرة، 1989م.

26 -حسن الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990م.

27 -حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983م.

28 -راضي دغفوس، المشرق الإسلامي في خلافة الرشيد إلى سقوط بغداد في أيدي المغول (170-789هـ/658-1258م)، دار جليس الزمان، ط3، عمان، 2013م.

29 -سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، العبيكان، ط1، الرياض، 2009م.

30 -سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية(صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى)، ج1، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، 2010م.

31 -سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث و دراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار الأحد، بيروت، 1977م.

32 -سهيل زكار، أمينة بيطار، تاريخ الدولة العربية في المشرق من السلاجقة حتى سقوط بغداد، جامعة دمشق، ط3، دمشق، 1999م.

33 -سهيل زكار، تاريخ العرب و الإسلام منذ ما قبل المبعث و حتى سقوط بغداد، دار الفكر، ط4، 1982م.

34 -سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب و التمدن الإسلامي، تر:رياض رأفت، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2001م.

35 -السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية(323هـ/1081م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1965م.

36 -شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003م.

37 -شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر الإسلامي، ط5، دمشق، 2002م.

38 -عبد الجبار ناجي وآخرون، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2003م.

39 -عبد العزيز إبراهيم العمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، دار إشبيليا، ط1، الرياض، 1418هـ.

40 -عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ الأيوبيين و المماليك، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003م.

41 -عبد العزيز سالم و آخرون، تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010م.

42 -عبد العزيز سالم، تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009م.

43 -عبد المنعم عبد الحميد سلطان، الحياة الاقتصادية والأسواق في العصر الفاطمي (دراسة تاريخية وثائقية)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (د ت).

44 -عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية (التاريخ السياسي 567-648هـ/1171-1350م)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.

45 -عثمان عبد الحميد عشري، الإسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية (491-691هـ/1097-1690م)، المكتبة التاريخية، الإسكندرية، 1983م.

46 -عرب دعكور، تاريخ الفاطميين و الزنكيين و الأيوبيين و المماليك و حضاراتهم، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2011م.

47 -عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.

48 -عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، معالم تاريخ و حضارة الإسلام(من البعثة وحتى سقوط الدولة العثمانية 609هـ-1924م)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

49 -عصام محمد شبارو، السلاطين في المشرق العربي(معالم دورهم السياسي و الحضاري السلاجقة، الأيوبيون)(447-

648هـ/1055-1650م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م.

50 -عطية القوصي، تاريخ وحضارة مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2012م.

51 -علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ت).

52 -عيسى الحسن، الدولة العباسية (تكامل البناء الحضاري)، الأهلية، ط1، بيروت، 2009م.

53 -فتحية عبد الفتاح النبراوي، تاريخ النظم و الحضارة الإسلامية، دار المسيرة، ط1، الأردن، 2012م.

54 -فوزي أمين يحيى و آخرون، تاريخ الدولة العباسية (العصر العباسي الثاني 222-656هـ/840-1258م) ، مج2، دار الفكر، ط1، عمان، 2010م.

55 -فؤاد أيمن سيد، الدولة الفاطمية "تفسير جديد"، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1992م.

56 -كمال بن مارس، العلاقات الإقليمية و الحروب الصليبية (الموصل وحلب)، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، ط1، القاهرة، 2004م.

57 -محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية و مظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.

58 -محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي،(د ت).

59 -محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ت).

60 -محمد الحسن دخيلة، الدولة الفاطمية(الدور السياسي و الحضاري للأسرة الجمالية)، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، 2009م.

61 -محمد حسن عبد الكريم العبادي، خراسان في العصر الغزنوي، دار اليازوري، ط1، عمان، 2013م.

62 -محمد الحسن العيدروس، العلاقات الخارجية و المعارضة الداخلية و الثورات في الدولة العباسية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2010م.

63 -محمد الحسن العيدروس، التاريخ السياسي و الحضاري للدولة العباسية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2010.

64 -محمد الخضري، الدولة العباسية (محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية)، دار المعرفة، ط7، بيروت، 2005م.

65 -محمد رجائي ريان، الإقطاع العسكري في العهدين المملوكي و العثماني(جذوره التاريخية و جوانبه)، الحارة،(د ت).

66 -محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام(471-511هـ/1078-1117م)، دار النفائس، ط3، بيروت، 2009م.

67 -محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط6، بيروت، 2008م.

68 -محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق 496-690هـ/1096-1291م)، دار النفائس، ط1، بيروت، 2011م.

69 -محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر و بلاد الشام (297-567هـ/910-1171م)، دار النفائس، ط1، بيروت، 2001م.

70 -محمد عبد الله عنان، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، حسين عنان،ط5 ، (د ت).

71 -محمد عبد العظيم أبو النصر، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، ط1، القاهرة، (د ت).

72 -محمد عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد (العصر العباسي الثاني)، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، ط1، القاهرة، 2002م.

73 -محمد عبد المنعم جمل، الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، (التاريخ و الحضارة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م.

74 -محمد قجة، معركة ملاذ كرد، دار الحوار، سورية، 1984م.

75 -محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية(مدخل معمق)، مركز يزيد، عمان، 2005م.

76 -محمد محمد مرسي الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، منتدى سور الأزبكية، الإسكندرية، 2004م.

77 -محمد مسفر الزهراني، نظام الوزارة في الدولة العباسية(334-590هـ)، العهدان البويهي و السلجوقي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1980م.

78 -محمد نصر مهنا، الفتوحات الإسلامية من عصر النبوة إلى الغزو الصليبي(دراسة في العلاقات العباسية الآسيوية)، دار الوفاء، الإسكندرية، 2011م.

79 -محمود سعيد عمران، الإمبراطورية البيزنطية و حضارتها، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 2004م.

80 -محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية(مدخل لدراسة التاريخ السياسي و الحربي)، دار المعرفة الجامعية، 2006م.

81 -محمود السيد، الفتوحات الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001م.

82 -محمود السيد، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007م.

83 -محمود شاكر، التاريخ الإسلامي(الدولة العباسية)، مج2، المكتب الإسلامي، ط6، بيروت، 2000م.

84 -محمود عرفة محمود، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق وعلاقاتها بالخلافة العباسية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2008م.

85 -محمود عرفة محمود، الدولة الفاطمية في مصر الأحوال السياسية و النظم الحضارية، دار الثقافة العربية، القاهرة، (د.ت).

86 -محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، مج1، تح:علي الزواري محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م.

87 -مسفر بن سالم أعرج الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر(491-569هـ/1097-1173م)، دار المطبوعات الحديثة، ط1، جدة، 1986م.

88 -مصطفى الرافعي، حضارة العرب، الشركة العالمية للكتاب، ط4، بيروت، 1988م.

89 -مصطفى وهبة، موجز تاريخ الحروب الصليبية، مكتبة الإيمان، ط1، الأزهر، 1997م.

90 -منى محمد بدر محمد بهجت، أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية و المملوكية بمصر "الحضارة"، ج1، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2002م.

91 -مؤلف مجهول، التاريخ الإسلامي(مواقف وعبر الأمويون و العباسيون و العثمانيون و الدويلات المستقلة)، ج1، دار الدعوة، ط1، الإسكندرية، 1998.

92 -ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، تر:إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، 1986م.

93 -وسام عبد العزيز فرج، بيزنطة قراءة في التاريخ الإقتصادي و الإجتماعي، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، القاهرة، 2003م.

94 -وفاء محمد علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (دت).

2. **الأجنبية:**

1-C.w.c.oman,b.a,the art of wor in the middle,age(ad 378-1515)new York,1960.

ج.الرسائل الجامعية:

1 -رابح أولاد ضياف، الجراية في الدولة الإسلامية من صدر الإسلام وحتى سقوط بغداد(1هـ-656هـ/622م-1258م)، دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014م.

2 -رشاد عباس معتوف، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي(334-447هـ/945-1055م)، دكتوراه في الحضارة و النظم الإسلامية، مكة المكرمة، 1990م.

3 -شرين ثابت حسني عبد الجواد، ألفاظ المقادير في العربية"دراسة في البنية و الدلالة"، أطروحة ماجيستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2012م.

4 -طلال سعود العصيمي، الإقطاع الحربي في العصر الأيوبي (564-648هـ/1169-1250م)، ماجستير في الحضارة الإسلامية، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1984م.

5 -فيصل علي عبد النبي العامري، السياسة الخارجية للدولة الفاطمية(427-567هـ/1035-1171م)، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، الكوفة.

د. **الدوريات:**

1 -صالح رمضان حسن، فتوحات الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان(455-465هـ/1063-1072م)، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، العدد 2، العراق، 2011م.

2 -محمد أحمد هربود حمد العيساوي، المدارس النظامية في بغداد ودورها في الفكر العربي الإسلامي، مجلة سرامرن، مج 7، كلية التربية، العدد 24، تكريت، 2011م.

3 -ناجي معروف، مدارس قبل النظامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 22، بغداد، 1973م.

هـ.المعاجم و القواميس:

1 -بشار عبد الكريم الجمل، عمار محمود الجمل، معجم الشخصيات التاريخية و العربية، دار غيداء، ط1، عمان، 2008م.

2 -فؤاد صالح السيد، معجم الألقاب و الأسماء المستعارة في التاريخ العربي و الإسلامي، دار علم الملايين، ط1، بيروت، 1990م.

3 -ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، 2، 3، 4، 5، دار صادر، ط1، بيروت، 1977م.

و.الموسوعات:

1 -إبراهيم زكي خورشيت و آخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مج2، العدد 6، أفغانستان، 1936م.

2 -سامي ريحانا، موسوعة معارك العرب منذ ما قبل التاريخ و حتى حروب الخليج"العصر العباسي الرابع عصر النفوذ السلجوقي"، مج13، دار نوبليس، ط1، بيروت، 2007م.

3 -سامي ريحانا، موسوعة معارك العرب منذ ما قبل الإسلام و حتى حروب الخليج"الخلافة العباسية من النفوذ السلجوقي إلى سيطرة آل زنكي"، مج15، دار نوبليس، ط1، بيروت، 2007م.

4 -عادل عبد الحافظ حمزة، موسوعة الثقافة التاريخية و الأثرية و الحضارية (الحروب الصليبية)، الشرق الإسلامي بين شقي الرحا، الصليبيون و المغول، مج3، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ت).

5 -عبد اللطيف الهادي السيد، موسوعة التاريخ الإسلامي"العصر العباسي"، المكتب الجامعي الحديث، 2008م.

6 -محمد عبد الرحيم، في الموسوعة التاريخية "كنوز العلم و المعرفة في التاريخ و الجغرافيا"، سلسلة 4، دار الراتب الجامعية، ط1، 2004م.

الفهرس